تمهــيد:

كانت الأسرة ولا تزال محل اهتمام الكثير من المتخصصين في مختلف التخصصات، خاصة العلوم الاجتماعية والإنسانية نظرا لأهميتها، واعتبارها الخلية الأولى والرئيسية التي يتكون منها المجتمع، فهي أول وحدة اجتماعية عرفها الإنسان في حياتــه من أول أســرة زواجية والتي ضمــت(آدم وحواء) وانبثاق أولى الجماعات الأسرية التي تطورت عبر الزمن، إلى تنظيمات اجتماعية عديدة مختلفة، تنوعت فيها التنظيمات الأسرية في بنيانها وأحجامها ووظائفها وأدوارها، وعلاقاتها وسلطاتها من مجتمع إلى آخر. ولقد حاولنا التعرض من خلال التغيرات المطردة عبر الزمن إلى أشكال الأسرة المختلفة ووظائفها المتباينة، والتي قامت الأسرة بتعديل أشكالها حتى تتلاءم مع ظروف الحياة السائدة، وتغير معها أنماط معيشتها لتتكيف مع الأزمات الاجتماعيــة التــي شهدها تاريخنــا المعاصر، ولا تزال الأسرة في حالة تغير وإنماء مستمرين.

1- مفهــوم الأســـرة:

يعد مفهوم الأسرة من المفاهيم التي تتداخل مع العديد من التخصصات العلمية كعلم الاجتماع والقانون والاقتصاد وعلم الوراثة ودراسة الأجنة والتشريح، هذا بالإضافة إلى استخدامه للإشارة إلى التكوينات العائلية الكبيرة الشاملة كالعائلة الممتدة والمركبة، وأيضا إلى التكوينات العائلية البسيطة كالأسرة النووية.

وبالرغم من أن الأسرة مؤسسة معروفة لكل إنسان، باعتبارها أهم مؤسسة اجتماعية يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمع، وكل واحد يعتقد أنه يعرف عنها كل شيء، إلا أن العلماء بتعدد تخصصاتهم واتجاهاتهم النظرية والفكرية، لم يستطيعوا إعطاءها تعريفا شاملا واضحا ودقيقا، ذلك لأنه ليس بالأمر السهل، وذلك لتنوع حجمها وتعقد بنيتها ووظائفها وعلاقاتها من مجتمع لأخر، ومن فترة زمنية إلى أخرى [1].

1-1- تعريــف الأسرة:

أ- الأسرة في اللغة:

"هي الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته، وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك، وجمعها أســـر"[2].

- مشتقة من الأَسْر: تعني القيد، يقال أَسَرَ أَسْرًا وآسِرًا: قَيَدَهُ وأَسَرَهُ، أخذه أَسِيرًا، والأَسْرُ أنواع: قد يكون الأسر مصطنعا أو اصطناعيا كالأسر في الحروب.

- قد يكون الأسر اختياريا يرضاه الإنسان لنفسه ويسعى إليه، لأنه يعيش مهددا بدونه، ومن هذا الأسر الاختياري اشتقت الأسرة"[3]. الأسرة في اللغة تعني من أهل بين الإنسان/ الرجل فهي عشيرته[4].

فالأسرة بمعناها اللغوي تعني الأسر والقيد، تأصل الأسرة هو التقيد برباط، ثم تطور معناها ليشمل القيد برباط أو دون رباط، وقد يكون القيد أمرا قصريا لا مجال للخلاص منه، وقد يكون اختياريا ينشده الإنسان ويسعى إليه، ولعل معنى الأسرة اشتق من المعنى الاختياري؛ إذن فمعنى الأسرة في اللغة لا يخرج عن معنى الأسر والقيد.

---

[1]- أحمد سالم الأحمر: **علم اجتماع الأسرة** (بين التنظير والواقع المتغير)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت (لبنان)، 2004، ص16.

[2]- عبد القادر القصير: **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية**(دراسة ميدانية فـــي علــم الاجتمــاع الحــضري والأسري)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت(لبنان)، 1999، ص33.

[3]- عبد المجيد سيد منصور، زكرياء أحمد الشربيني**: الأسرة على مشارف القرن 21**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000 ، ص15.

[4]- السعيد عواشرية: **الأسرة الجزائرية..إلى أين**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد12، جامعة باتنة جوان2005، ص13.

ب- في الاصـــطلاح:

جـــاء في **معجـــم علم الاجتمـــاع** أن "الأســـرة هي عبـــارة عن جماعـــة من الأفراد يرتبطون معـــا بروابط الزواج والـــدم والتبنـــي، ويتفاعلـــون معا، وقد يتم هذا التفاعـــل بيـــن الزوج والزوجـــة، وبين الأم والأب، وبين الأم والأب والأبناء، ويتكـــون منهم جميـــعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة"[1]؛ إذن فالأسرة حسب المعجم الاجتماعي تقوم على التفاعل بين مجموعة من الأفراد سواء الأب والأم وبين الزوج والزوجة، وبين الوالدين والأبناء، يربط بينهم الدم والتبني، مشكلين وحدة اجتماعية ذات خصائص محددة.

فمن **المنظور السوسيولوجي** تشير كلمة "أسرة" إلى معيشة الرجل والمرأة معا على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات كرعاية الأطفال وتربيتهم[2] ؛ فأساس قيام الأسرة هو الزواج، فيشكل بذلك الرجل والمرأة جزءان متكاملان أساس العلاقة بينهما المودة والرحمة والسكينة، وهذا **لقوله تعالى**: "**يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء**"[3].

كما يعرفها **القامـــوس الاجتماعي** على أنها "تلك العلاقة التي تربط بين رجل وامرأة أو أكثر معا بروابط القرابة أو علاقات وثيقة أخرى، بحيث يشعر الأفراد البالغين فيها بمسؤوليتهم نحو الأطفال، سواء كان هؤلاء الأطفال أبنائهم الطبيعيين أم أبنائهم بالتبني"[4].

وجاء في قاموس علم الاجتماع لـــريمون بودون Raymond Boudon[5]:

" la définition la plus courante de la famille- groupe caractérisé par la résidence commune et la coopération d'adulte des deux sexes et des enfants qu'ils ont engendrés ou adoptés".

---

[1] - Josef Sumpf et Michel Hugues: **Dictionnaire de Sociologie**, Librairie, Larousse, Paris, 1973, P131.

[2] - سيـــد رمضـــان: **إسهامـــات الخدمـــة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية (مصر)، 1999، ص25.

[3] - سورة النساء: الآيـــة 01.

[4] - عبد الحميد الخطيب: **نظرة في علم الاجتماع المعاصر**، مطبعة النيل، القاهرة(مصر)، 2002، ص358.

[5]- Raymond Boudon, Philippe Besnard et d'autre: **Dictionnaire de Sociologie**, Larousse, France, 2005, P97.

هنا ربط القاموس الاجتماعي وقاموس علم الاجتماع لريمون بودون؛ تعريف الأسرة بالعلاقة القائمة بين رجل وامرأة أو أكثر، بغض النظر على نوعية هذه العلاقة، كانت بزواج أو بدونه، مسئولين عن الأبناء، سواء كان أبنائهم بصلة الدم أم بالتبني.

وجاء في [(1)] Le Dictionnaire Encyclopédique QUILLET:

"La famille: n.f "Ceux qui vivent sous le même toit"

فحسب هذا التعريف الأسرة تشمل الأشخاص الذين يعيشون تحت سقف واحد.

وجاء أيضا "أنها جماعة من الأشخاص تربطهم رابطة الزواج، الدم أو التبني، ويتفاعلون معا وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة وبين الأم والأب والأبناء ويشكلون جميعا وحدة اجتماعية"[(2)]؛ حسب هذه الرؤية؛ الأسرة هي جماعة أفراد تربطهم رابطة؛ بغض النظر عنها رابطة دم أو تبني يتفاعلون معا مشكلين وحدة اجتماعية.

ويعرف "أوجبران نيمكسوف" الأسرة على انها: "رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها"[(3)].

في هذه الرؤية نلاحظ أن كل من "أوجبران ونيمكسوف" ركزا في تعريفها للأسرة على الوحدات البنائية للأسرة واعتبراها جماعة بشرية تتصف بقواعد التنظيم، ويظهر هذا في شكل الأدوار الموكلة لكل فرد من أفرادها، وهما بذلك تغاضيا عن المنطلقات الأساسية المكونة لهذه العلاقات الاجتماعية والنتائج المترتبة عنها وحتى الإطار الذي يشمل هذه العلاقات الاجتماعية، مركزين بذلك على الجوانب المادية دون الجوانب المعنوية، إذ يقع على الأسرة عبئ مسؤولية استقرار الحياة الاجتماعية، باعتبارها الدعامة الأساسية التي يعتمد عليها المجتمع لتطوره ونموه.

في حين نجد "**أوجيست كونت**" يعرف الأسرة على أنها: "منظومة علاقات وروابط بين الأعمار والأجناس"[(4)]، هنا نجد أن هذا التعريف واسع يشمل على مجموعة من العلاقات التي تربط بين الطفل الصغير والرجل وبين الذكر والأنثى دون تحديد ماهية وأسس وأطر العلاقة التي تجمع بينهم، مما جعل هذا التعريف يقلل من دقة التحديد لمصطلح الأسرة، فهم واسع وشامل.

كما نجد في كتاب الأسرة ومشكلاتها للباحث "**محمد حسن**"[(5)] تعريفا للأسرة، جاء فيه أن "الأسرة جماعة من الأفراد يتفاعلون مع بعضهم البعض، وهي تعتبر الهيئة الأساسية التي تقوم بعملية التطبيع الاجتماعي للجيل الجديد، أي أنها تنقل إلى الطفل خلال نموه جوهر الثقافة لمجتمع معين

[(1)]– **LE DICTIONNAIRE ENCYCLOPEDIQUE** ,QUILLET, Librairie Quillet, Strasbourg.

[(2)]- ابراهيم مذكور: **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975، ص38.

[(3)]- جابر عوض حسن: **الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة**، الاسكندرية، 2000، ص.ص(7-8).

[(4)]- خليل أحمد خليل: **المفاهيم الأساسية لعلم الاجتماع**، دار الحداثة، مصر، 1984، ص60.

[(5)]- محمد حسن: **الأســرة ومشكلاتها**، دار النهضة العربية، بيروت (لبنان)، 1981، ص02.

إذ يقوم الأبوان بغرس العادات والتقاليد أو المهارات الفنية والقيم الأخلاقية في نفس الطفل، وكلها ضرورية لمساعدة العضو الجديد للقيام بدوره الاجتماعي والمساهمة في حياة المجتمع".

فالأسرة هي المؤسسة الأولى التي ينشأ فيها الطفل، فهي تقوم بوظيفتها المتمثلة في نقل ثقافة المجتمع من عادات وتقاليد وقيم ومهارات إلى الجيل الجديد، إذ تعتبر هذه الوظيفة من بين أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة، إلا أنها لا يمكن أن نعتبر هذا التعريف شامل، لأنه ركز على وظيفة واحدة محددة ألا وهي التنشئة الاجتماعية في حين نجد أن للأسرة وظائف أخرى بالغة الأهمية وسنقوم بتقديمها في النقاط القادمة.

في حين نجد "**كنكـــرلي ديفيـــز**" عرف الأسرة على أساس "أنها تلك الجماعة التي تتكون من أفراد، تربطهم روابط دموية واجتماعية متماسكة". لم يحدد هذا التعريف نوعية الأفراد (نساء كانوا أم رجال) ونوعية العلاقة التي تربطهم (زواج أم لا)، فهذا التعريف ناقص خصوصا بالنسبة للأسرة الغربية، التي لا تتميز في بعض الحالات الأسر فيها بالروابط الدموية فقط، بل هناك الانتماء عن طريق التبني.

ويرى "**بوجاردوس Bogardus**": أن "الأسرة هي جماعة اجتماعية تتكون من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال، يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية، وتقوم بتربية الأطفال حتى تمكنهم من القيام بواجبهم وضبطهم ليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية، ويكونون مع بعض وحدة اقتصادية ويقيمون في مسكن واحد"[1]، إن هذا التعريف يركز على العاطفة التي تربط بين أب وأم وطفل أو أكثر، مشكلين وحدة اقتصادية يوحدهم مسكن واحد، وركز أيضا على وظيفة الأسرة ألا وهي التربية، وذكر الهدف منها ألا وهو الضبط الاجتماعي.

كما أن "**وستـــر مارك**": "يرى بأن الأسرة تجمع طبيعي بين أشخاص جمعتهم روابط فألفوا وحدة معنوية ومادية، وهي أصغر الوحدات الاجتماعية التي يعرفها المجتمع الإنساني".

إن هذا التعريف يعرف الأسرة على أنها وحدة اجتماعية صغيرة يعرفها المجتمع الإنساني تجمع أفرادا بروابط مألوفة بوحدة معنوية ومادية.

و"**ماكيفـــر**" يعرفها "بأنها وحدة بنائية تتشكل من رجل وامرأة تصل بينهما علاقات معنوية متماسكة مع الأطفال والأقارب في حين وجودها يكون مستندا على الدوافع الغريزية، والمصالح المتبادلة والشعور المشترك الذي يتناسب مع تطلعات وآمال أفرادها"[2]. إن "ماكيفـــر" يجعل من الأسرة

---

[1]- احسان محمد الحسن: **العائلة والقرابة والزواج**، دار الطليعة، بيروت(لبنان)، 1981، ص.ص(11-12).

[2]- عبد الباسط محمد حسن: **علم الاجتماع الصناعي**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة(مصر)، 1970، ص551.

وحدة بنائية متكون من رجل وامرأة وأطفال وأقارب تربطهم علاقات معنوية غريزية، مبنية على مصالح متبادلة، فهو يرى الأسرة بأنها اتحاد بين اثنين رجل وامرأة وأولادهما.

أما جورج **ميردوك G Murdock** يرى أن "الأسرة هي جماعة اجتماعية يقيم أفرادها جميعا في مسكن مشترك، ويتعاونون اقتصاديا"[1]. يعتبر هذا التعريف عاما وغير محدد، ويركز على أن الأسرة جماعة من الأفراد يشتركون في وحدة المكان والتعاون الاقتصادي فيما بينهم.

وقد وضع **وليم ستيفنس W Stephens** تعريفـــا للأسرة مستندا على بعض المفاهيم المساعدة، فالأسرة من وجهة نظره تقوم على ترتيبات اجتماعية قائمة على الزواج ومتضمنة معرفة بحقوق وواجبات الأبوة، مع إقامة مشتركة للزوجين وأولادهما والتزامات اقتصادية متبادلة بين الزوجين.

ويعرف **جورج الين** Gorge Allen الأسرة بأنها وحدة مستقلة بذاتها يربطهم رباط الدم ويعيشون في ذات المنزل ويقومون بأعمال جماعية مشتركة.

أما **جيرالدلسلي Gerald R leslie** فيضع تعريفا للأسرة بوصفها المؤسسة الاجتماعية التي تعزو إليها إنسانيتنا، ونحن لا نعرف طريقة أخرى لتنشئة الكائنات البشرية سوى تربيتهم داخل الأسرة[2].

وفقا للتعريفات السابقة؛ نخلص إلى أن الأسرة عبارة عن بنيان اجتماعي يقوم على علاقات القرابة (النسب والزواج) وتتمثل في مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تحددها الثقافة، والتي توجد بين الأقارب الذين يعيشون سويا أو يتفاعلون بدرجة تسمح بذلك باعتبارهم وحدة واحدة.

ويعرض "محمد **متولي قنديل وصافي ناز شلبي**" عدة تعريفات عديدة للأسرة لعل أهمها هو أن الأسرة " هي أقدم جماعة أولية تكونت على وجه الأرض، وتلعب دورا هاما في التأثير على أفرادها، بما يدفعهم للالتزام بمعاييرها. فهي جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية، تتكون من رجل وامرأة، تقوم بينهما رابطة زواجية وأبنائهم، ومن أهم وظائفها إشباع الحاجات العاطفية، وممارسة الأدوار الجنسية، وتهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء"[3].

---

[1] - غريب سيد أحمد، السيد عبد العاطي السيد وآخرون: **علـــم اجتمـــاع الأســـرة**، دار المعرفـــة الجامعيـــة، 2001، ص118.

[2] - سهير أحمد سعيد معوض: **علم الاجتماع الأسري (حقيبة تدريبية أكاديمية)**، جمعية البر والإحسان (مركز التنميـــة الأسرية)، سلسلة مناهج دبلوم الإرشاد الأسري(09)، جامعة الملك فيصل، السعودية، 2009، ص18.

[3] - محمد متولي قنديل، صافي ناز شلبي: **مدخل إلى رعاية الطفل والأســـرة**، دار الفكـــر، عمـــان (الأردن)، 2006، ص28.

ركز الكاتب في هذا التعريف دور ووظيفة الأسرة ومما تتكون وأكد من خلاله الباحثان أن الأسرة هي أقدم جماعة أولية على وجه المعمورة.

أما **بارســونــز**؛ فيقــول عــن الأســرة "بأنها نســق اجتماعــي لأنهــا هـــي التي تربــط البنـــاء الاجتماعي بالشخصيـــة، فالقـــيم والأدوار عناصــر اجتماعيـــة تنظـــم العـــلاقات داخـــل البنـــاء، وتؤكد هذه العناصر علاقـــة التداخـــل والتفاعـــل بيـــن الشخصـــية والبـــناء الاجتمـــاعي"[1].

إن تعريف بارسونز للأسرة ربطه بالقيم والأدوار واعتبر الأسرة نسق اجتماعي من بين أنساق اجتماعية أخرى تتفاعل فيما بينهما مكونة بناء اجتماعي ألا وهو المجتمع.

أما عالم الاجتماع الفرنسي **"هنري موندر Heneri Mondras"** يرى: "أن للأسرة معنى واضح في اللغة الفرنسية، حيث يشير هذا المصطلح إلى الأشخاص (الابن، الأم والأبناء) المرتبطين معا بروابط الدم، فإننا نعني بكلمة أسرة الأشخاص الذين يعيشون معا في منزل واحد". جاء هذا التعريف وصفيا، حدد فيه مما تتكون الأسرة أي أفراد يربطهم وحدة المسكن وقرابة الدم.

و**إميل دوركايم Emile Durkheim** يعرف الأسرة على أنها: "ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين وما ينجبانه من أولاد –على ما يسود الاعتقاد- بل أنها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية، وتربط هؤلاء علاقات قوية متماسكة تعتمد على أواصر الدم، والمصاهرة، والتبني، والمصير المشترك". هنا دوركايم يؤكد أن الأسرة ليست فقط تجمع لأفراد بل هي مؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع لهدف معين، تربط أفرادها علاقات متينة.

في حين يرى "**بيـــج**" "بأنها جماعة دائمة مرتبطة عن طريق علاقات جنسية بصورة تمكن من إنجاب الأطفال ورعايتهم، وقد تكون في الأسرة علاقات أخرى، ولكنها تقوم على معيشة الزوجين أو الذين يكونان مع أطفالهما وحدة متميزة، وتعرف هذه الوحدة بمجموعة معينة من الخصائص المشتركة في المجتمع الإنساني بأسره، وهي كالتالي[2]:

1- علاقـــة زواجيـــة.
2- شكل من أشكال الزواج.
3- نظـــام للتسميـــة.
4- بعض الخدمات الاقتصادية، والتي يشترك فيها أعضاء الجماعة.

---

[1]- فرج محمد سعيد: **البناء الاجتماعي والشخصية**، الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية، 1980، ص246.

[2]- عبد القادر القصير: **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية**(دراسة ميدانية فـــي علـــم الاجتمـــاع الحـــضري والأسري)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت(لبنان)، 1999، ص.ص(33-35).

5- مسكن مشترك قد تختص به الأسرة أو قد تشاركهما أسر أخرى".

لقد حدد "**بيـــج**" من خلال هذا التعريف خصائص الأسرة في شكل نقاط، وربط مفهومها بتلك العلاقة التي تقوم على العلاقة الجنسية المنظمة التي هدفها إنجاب الأطفال، مشكلين وحدة متميزة واجتماعية.

ويرى "**كونـــت**": "أن الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع، وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور وأنها الوسط الطبيعي الاجتماعي الذي ترعرع فيه الفرد[(1)] ، ويتضح من خلال هذا التعريف أن كونت ميز الأسرة بكونها الخلية الأولى في المجتمع ومثله بالجسم الواحد، وهي البداية لكل شيء، وهي مهد الفرد ومنطلقه.

في حين يرى **سيـــد رمضان** أن كلمة أسرة: "تشير إلى معيشة الرجل والمرأة معا على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات كرعاية الأطفال وتربيتهم"[(2)]. هنا ركز الباحث على أن الأسرة هي علاقة جنسية بين رجل وامرأة يقرها المجتمع، لكل منهما وظيفة ودور كتربية الأطفال ورعايتهم.

ويعرفها الباحث **شبل بدران**، بأنها "الوحدة الأولى التي يتفاعل معها الطفل تفاعلا مستمرا والمحتوى الأول الذي تنمو فيه أنماط التربية المختلفة، حيث يبدأ الوليد البشري حياته الاجتماعية عن طريق التعرف على مركز أسرته وسوف يبقى هذا المركز خلال سنين حياته الأولى"[(3)]. فالأسرة حسب هذا الباحث تنتمي إلى طبقة اجتماعية معينة، فالطفل الذي يولد في أسرة ثرية يعيش نمط التفاعلات السائد في هذه الأسرة ونفس الشيء بالنسبة للطفل الذي يولد في الأسرة الفقيرة أو المتوسطة.

هناك خطأ شائع أن هناك ارتباط كبير بين مصطلحي الزواج والأسرة [(4)]، حتى أن هناك من يستخدمهما في نفس الوقت ليشير إلى نفس الشيء، ولكنهما في الحقيقة ليسا شيئا واحدا، فالزواج عبارة عن تزاوج منظم بين الرجال والنساء، على حين يجمع معنى الأسرة بين الزواج والإنجاب، وتشير

[(1)]- شبل بدران: **التربيـــة والمجتمـــع** (رؤية نقدية في المفـــاهيم، القـــضايا، المـــشكلات)، دار المعرفـــة الجامعيـــة، الازاريطة(الاسكندرية)، 2009، ص104.

[(2)]- سيد رمضان: **اسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999، ص25.

[(3)]– سعيد محمد عثمان: **الاستقرار الأسري وأثره على الفرد والمجتمع**، مؤسسة شباب الجامعة، الاســكندرية(مــصر) 2009، ص15.

[(4)]- السيد عبد العاطي، محمد بيومي، سامية محمد جابر وآخرون: **الأسرة المتغيرة والمجتمع**، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة(الاسكندرية)، 2006، ص07.

الأسرة كذلك إلى مجموعة من المكانات والأدوار المكتسبة عن طريق الزواج والإنجاب، وهكذا نجد أنه من المألوف اعتبار الزواج شرطا أوليا لقيام الأسرة واعتباره نتاجا للتفاعل الزواجي.

ومن الناحية القانونية وبالتحديد في **قانون الأسرة الجزائري**، المادة الثانية جاء فيها أن الأسرة هي:"الخلية الأساسية للمجتمع تتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية وصلة القرابة"، وجاء في المادة الثالثة: تعتمد الأسرة في حياتها على الترابط والتكافل وحسن المعاشرة، والتربية الحسنة، وحسن الخلق، ونبذ الآفات الاجتماعية"[1]. من خلال التعريف القانوني للأسرة نستخلص أنه يتفق مع علماء الاجتماع في أنها خلية أساسية في المجتمع، وفي تكوينها وحتى في أساس العلاقة بين أفرادها، ويضيف أنها تعتمد على الترابط والتكافل وحسن المعاشرة، ويركز على التربية الحسنة التي تضمن حسن الخلق وبالتالي التقليل من الآفات الاجتماعية التي تمثل الجانحين والمنحرفين عن قيم المجتمع وتقاليده.

ومن المفاهيم التي أوضحت معنى الأسرة بشكل شمولي المعنى الذي ذكره **أوجيست كونت** - وهو من العلماء الأوائل في مجال علم الاجتماع- حيث أوضح أن الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع، وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور وأنها الوسط الطبيعي الاجتماعي الذي ترعرع فيه الفرد، وهي تعتبر نظام أساسي وعام يعتمد على وجودها بقاء المجتمع، فهي تمده بالأعضاء الجدد وتقوم بتنشئتهم وإعدادهم للقيام بأدوارهم في النظم الأخرى للمجتمع وإقامة أسر جديدة خاصة بهم، والأســـرة أكثر الجماعات أهمية وهي الجماعة الأولى التي تستقبل الطفل وتحافـظ عليــه خـــلال سنواتـــه الأولى لتكويـــن شخصيتـــه[2].

والمفهوم السوسيولوجي للأسرة الأكثر تداولا يقدم الأسرة على أنها "المؤسسة الأساسية التي تضم رجل أو عدة رجال يعيشون مع امرأة أو عدة نساء تربط بينهم رابطة زوجية ويعيش مع خلفهم وأحيانا أقارب آخرين أو خدم"[3].

والمفهوم الذي يتطابق أكثر مع الأسرة الجزائرية، وهو ذلك الذي وصفه R. Décloitres وهو يقدم الأسرة على أنها: "تلك المجموعة المنزلية التي يطلق عليها اسم عائلة تتكون من أفراد تربطهم صلات قرابة يكنون كيانا سوسيو اجتماعي قائم على علاقات التزام متبادلة (تعاون وخضوع)"[4]. من خلال كل التعاريف السابقة يتضح بأن الأسرة من الناحية السوسيولوجية تعني معيشة رجل وامرأة أو أكثر معا على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات كرعاية الأطفال وتربيتهم، أولئك الذين يأتون نتيجة لهذه العلاقات، ويعيشون جميعا عيشة

---

(1)- وزارة العدل: **قانون الأسرة**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2001، ص01.

(2)- سهير أحمد معوض: مرجع سبق ذكره، ص23.

(3)- Mohemed Rebzani: **La vie familiale des femmes Algériennes Salariées**, édition l'harmattan, Paris, 1997, P.13.

(4)- Ibid., P.13.

مشتركة في مسكن واحد وبينهم علاقات وتفاعلات واتصالات وحدود وأدوار يحكمهم نظام ولهم أهداف مشتركة يسعون لتحقيقها؛ إذن هنا تصبح الأسرة منظمة اجتماعية تتكون من أفراد يرتبطون ببعضهم بروابط اجتماعية وأخلاقية ودموية وروحية، وهذه الروابط تجعل الأسرة تتمتع بأنظمة وعلاقات وطقوس سلوكية متطورة يقرها المجتمع ويبرر وجودها. فالأسرة وسط طبيعي واجتماعي للفرد، تمثل وحدة اقتصادية وإحصائية، تقوم على مصطلحات يرتضيها العقل الجمعي، وقواعد تختارها المجتمعات، فنظام الأسرة في أمة ما يرتبط ارتباطا وثيقا بمعتقدات هذه الأمة وتاريخها وعرفها الخلقي وما تسير عليه من نظم في شؤون السياسة والاقتصاد والقضاء.

1-2- نشـــأة الأسرة ومراحل تطورها:

لقد نشأت الأسرة عن مرحلة فوضى جنسية بدائية تشبه إلى حد كبير الحياة التي يعيشها الحيوان، ثم انتقل الإنسان من هذه المرحلة إلى الزواج الجماعي، ثم التف الأبناء حول أمهاتهم وظهر النظام الأمومي Matriarchal وبعده ظهر النظام الأبوي Patriarchal والذي كان يشمل على تعدد الزوجات ثم بلغ أقصى تطوره ووصل إلى أسمى المعاني الروحية للأسرة وأخذ شكل زواج الرجل بزوجة واحدة[1].

إن الأسرة بوصفها نظاما اجتماعيا قديما قدم النوع الإنساني في حد ذاته، إلا أن مسألة نشأة الأسرة وتطورها لازال يغطيها الكثير من الغموض، فليس هناك حتى وقتنا الحاضر تاريخ سليم وشامل لنظام الأسرة ومراحل تطورها، منذ العصور القديمة حتى وقتنا الراهن، مما جعل بعض العلماء الدارسين لتاريخ النظم الاجتماعية وتطورها عبر التاريخ يضطرون إلى الاعتماد على التخمين والافتراض من أجل وضع نظرية للأسرة، وخير مثال على ذلك اعتماد الكثير من علماء القرن 19 على مبادئ النظرية الداروينية التطورية (1860-1900)، والتي استمدت مبادئها من نظريات داروين، باعتمادها على مبدأ أساسي وخاص وهو أن جميع المجتمعات البشرية تتطور في نظمها الاجتماعية وتتغير، وهي بذلك تمر بمراحل تطورية، كل مرحلة تمثل انتقال المجتمع من حال أقل رقيا إلى حال أكثر رقيا، وتتلخص المبادئ الأساسية لمذهب التطورين في أربعة نقاط:

- تتطور الثقافة في مراحل متتابعة.
- هذه المراحل سابقة الذكر هي في كل أنحاء العالم، أي لا تخص مجتمع عن آخر.
- كل شعب لابد أن يمر في تطوره الثقافي بهذه المراحل واحدة بعد الأخرى، وبشكل لا يمكن في حال من الأحوال تفاديه.
- مراحل التطور واحدة في مضمونها وأشكالها، لأن العمليات العقلية في الإنسان واحدة في جميع أنحاء العالم، وفي جميع العصور.

[1]- سعيد حسني العزة: **الإرشاد الأسري (نظرياتـــه وأســـاليبه العلاجيـــة)**، مكتبـــة دار الثقافـــة للنـــشر والتوزيـــع، عمان(الأردن)، 2000، ص13.

وعلى رأس هذا المذهب "**لويس مورغان**" الأمريكي (1881-1818)؛ الذي قال أن النظام الأساسي قد مر مثل أي نظام اجتماعي بخمس مراحل هي:

المرحلة الأولى: مرحلة الشيوع الجنسي؛ التي يمكن الإنسان أن يعرف فيها نظام الزواج، وكانت فيه العلاقة بين الرجل والمرأة طليقة لا قيد فيها.

المرحلة الثانية: مرحلة الزواج الجمعي، الذي يبيح أن يتزوج جمع من الرجال من جمع من النساء.

المرحلة الثالثة: في هذه المرحلة القرابة فيها تبيح نسب الأم، فالمولود ينسب إلى أمه.

المرحلة الرابعة: في هذه المرحلة تبيح نسب الأب، أي أن الأبناء ينسبون إلى الأب.

المرحلة الخامسة: يصل المجتمع في هذه المرحلة إلى مرحلة الأسرة الثنائية المكونة من الأب والأم[1].

وقد لاقت المدرسة التطورية في أواخر القرن الماضي، وخلال هذا القرن نقدا لاذعا وشنت ضدها حملة نقد، كان من أهم الانتقادات ما يلي:

- أن معظم علمائهم فلاسفة تاريخ أكثر من كونهم علماء اجتماع.
- تجاهل العلماء التطوريين الاختلافات الثقافية بين مختلف الشعوب.
- اعتبرت نظرياتهم عقيمة وغير صحيحة لأنها بعيدة عن معطيات الحياة الواقعية.

أما "**مورغـــان**" فيرى أن الأسرة مرت بثلاث مراحل هي: المرحلة الأولى: مرحلة الشيوعية أو الإباحية الجنسية، مرحلة الزواج الجماعي: تعدد في الزوجات، أو تعدد في الأزواج، مرحلة الزواج الأحادي: وتتكون الأسرة من زوج واحد وزوجة واحدة.

في هذا التصنيف لخص الباحث مراحل تطور الأسرة في ثلاث مراحل: مرحلة الإباحة الجنسية ومرحلة الزواج الجماعي وفي المرحلة الثالثة ظهرت الأسرة كما هو متعارف عليها اليوم المكونة من زوج واحد وزوجة واحدة.

أما الباحث "**باخوفـــن**" فصنف مراحل تطور إلى المراحل التالية[2]:

المرحلة الأولى: وشاع فيها الإباحية الجنسية: وعاش الإنسان بدون أسرة، عاش حياة جماعية في حالة من الشيوعية غير المنظمة في الملكية والحياة الجنسية، وسادها الاضطراب والفوضى.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة الأسرة الأمومية؛ وهي مرحلة أكثر تطورا من المرحلة الأولى، حيث كون فيها الإنسان أسرة مستقلة كانت السلطة بيد المرأة، وكان ينسب الطفل فيها لأمه.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة الأسرة الأبوية أو الابطريكية: في هذه المرحلة تمكن الأب من السيطرة على الأسرة وقيادتها، وأصبح نسب الأبناء يعود لآبائهم واستمرت إلى يومنا هذا.

---

[1]- عبد القادر القصير: مرجع سبق ذكره، ص42.

[2]- صالح محمد علي أبو جادو: **سيكولوجيـــة التنشـئة الاجتماعيــــة**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان (الأردن)، 2006، ص.ص(89-90).

ويضيف بعض الباحثين مرحلة رابعـــة وهي:

مرحلة الاستقلالية أو الانفرادية؛ وهي التي يستقل فيها كل من الزوجين بنفسه، فلا يكون للآخر أي سلطات عليه، وقد أتت هذه المرحلة نتيجة للتطور الاقتصادي في المجتمعات الأوروبية أو الأمريكية، حيث يصبح البيت مكانا لالتقاء الزوجين والأبناء للنوم، فبعد أن كان الطعام يعد في البيت أصبح الزوجان يتناولانه في المطاعم، وأصبح كل منهما في وظيفته حيث يقضي معظم النهار ويكون أولادهما في المدارس أو الحضانة(1).

ويمكننا القول أننا لا نعلم شيئا يقينا عن نطاق الأسرة وحقيقتها في المجتمعات الإنسانية الأولى، واعتبر بعض علماء الاجتماع والأنثربولوجيا بعض الشعوب بدائية، وخاصة السكان الأصليين لأستراليا وأمريكا ممثلا لما كانت عليه الإنسانية في فجر نشأتها، وهذا راجع لكونها ظلت بمعزل عن التيارات الحضارية(2) ، وهو ما أبقاها جامدة على حالتها القديمة هذا لا ينف أنها لم تتغير إلا أن درجة تغيرها كانت بطيئة مقارنة مع بقية الشعوب التي سكنت القارات الأخرى، فبقيت محافظة لكثير من النظم قديمة العهد. وإذا ركزنا على النظم الأسرية بها، تبين لنا أنه لم يكن هناك فرق واضح بين مفهومي الأسرة Family والعشيرة Clan بل كان كل أفراد العشيرة الواحدة يرتبط بعضهم ببعض برابطة قرابة متساوية الدرجة، وليست قائمة على صلات الدم، وإنما كانت قائمة على أساس انتماء جميع الأفراد إلى طوطم Totem واحد ، فيما يعرفه قاموس علم الاجتماع: **الطوطم** هو عبارة عن نوع من الحيوان، أو النبات أو الجماد أو مظهر من مظاهر الطبيعة، تتخذه العشيرة رمزا لها، ولقبا لجميع أفرادها، وتعتقد أنها تؤلف معه وحدة اجتماعية، ولقد ظهر العديد من أمثال هذا النظام الأسري في أمم كثيرة غير العشائر الطوطمية، كاليونان والرومان قديما، حيث كانت الأسرة لديهم تضم جميع الأقارب من ناحية الذكور وكذلك الأرقاء والموالي، وكل من يتبناهم رئيس الأسرة أو يدعي قرابتهم، فيصبحون بذلك أعضاء في أسرته لهم كل حقوق الآخرين، وعلى ذلك كانت العضوية في الأسرة تقوم على الادعاء، فرب الأسرة له الاعتراف بأولاده وضمهم للأسرة أو إبعادهم عنها إذا رفضهم.

أما الأسرة عند العرب، وفي الجاهلية كانت تضم جميع الأقارب من ناحية الذكور والموالي والأدعياء، وكانت القرابة عندهم تقوم على الادعاء وعلى صلات الدم، فكان الولد نفسه لا يلحق بأبيه إلا إذا رضي به، ثم أخذ نطاق الأسرة يضيق شيئا فشيئا حتى وصل إلى الحد الأدنى الذي استقر عليه الآن في معظم المجتمعات المعاصرة، فوصلت الأســـرة بمعناها الدقيـــق وضاق مفهومها، فأصبحت لا تشمل إلا الزوج والزوجة وأولادهما، واصطلح علماء الاجتماع على تسميتها بالأسرة الزواجية Famille Conjugale أو الأسرة النووية Famille Nucléaire.

(1)- أحمد يحي عبد الحميد: **الأســـرة والبيئـــة**، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية(مصر)، 1998، ص14.

(2)- علي عبد الواحد وافي: **عـــوامل التربية**، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1958، ص.ص(6-7).

إلا أن الأشكال القديمة للأسرة لم تنقرض انقراضا تاما في عصرنا الحالي، فلا تزال كثير من الأمم البدائية وغيرها تسير في نطاق نظم شبيهة بالنظام الطوطمي أو النظم الرومانية، ففي الدول الإسلامية مثلا ينتمي كل فرد إلى أسرتين من جهة الأم ويمثلون الأخوال ومن جهة الأب ويمثلون الأعمام، ويرتبط الفرد بكليهما بالعديد من الروابط الاجتماعية والقانونية، عليه واجبات اتجاههم وله حقوق عليهم، ونفس الشيء في الشعوب الغربية، فجميع أقارب الأب والأم يعتبرون أسرة عامة للفرد، وينتمي إليهم في نسبه، ويرتبط بعضهم ببعض بروابط قانونية واجتماعية.

ووفق الدراسات التحليلية للأشكال الاجتماعية تشير إلى أن نظام العشائر كان أقدر التجمعات البشرية، واختلف في عدد أفرادها من بضع أفراد إلى مئات الأفراد في عشائر أخرى، وأثبتت بعض الدراسات أن أقواما كثيرة عاشت في ظل العشيرة واستقرت زمنا طويلا، ومن هذه الأقوام قبائل البوشمان في افريقيا وأقوام الفدافي في الهند وسبلان وغيرها من المجتمعات البدائية التي كانت تعيش على الصيد والتقاط الثمار والزراعة البدائية، وكانت الأم هي العنصر البارز وهي المحور الذي تدور حوله القرابة، أي أن الأطفال كانوا ينسبون إلى أمهاتهم وذلك نظرا لخروج الرجال في رحلات الصيد، إلى جانب العشائر نجد المجتمعات التوتمية وهي تعتبر من أقدم مظاهر الحياة البشرية، وتمثل الجماعات التي عاشت بصورة بدائية في وسط استراليا وشرقها وفي أمريكا، فعدد أفرادها كان كبيرا جد، ولم تكن القرابة فيها قائمة على صلات الدم والعصب، بل على أساس انتماء جميع أفراد العشيرة لتوتم واحد، وانحدارهم من صلبه حسب اعتقادهم، ولقد نسبوا أنفسهم إلى بعض فصائل الحيوان والطيور والنبات، وكانوا يقيمون بطقوس خاصة لتقديسها[1].

وخلاصة القول أن نطاق الأسرة قد تطور من الأوسع إلى الواسع ثم إلى الضيق فالأضيق، وكان في جميع الأوضاع السابقة قائما على مجرد أسس وقواعد موضوعة من طرف المجتمعات، وأقرتها نظمها على أساس صاغتها الغرائز البشرية أو صلات الدم.

1-3- مراحل تطور دراسة الأسرة[2]:

لقد حظي موضوع الأسرة منذ القدم باهتمام المفكرين، إلا أن الدراسة العلمية للأسرة لم تبدأ إلا منذ القرن التاسع عشر على يد علماء الأنثربولوجيا، وعلماء الآثار الذين اهتموا بدراسة الأسرة في الثقافات البدائية، وفي الحضارات القديمة ثم شهدت بعد ذلك العديد من التطورات، ويمكننا تلخيصها في المراحل التالية:

---

[1]- سامية مصطفى الخشاب: **النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة**، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م، القـــاهرة (مصر)، 2008، ص16.

[2]- محمد الجوهري، علياء شكري، محمد عودة وآخرون: **ميـــادين علم الاجتماع**، دار المعارف، القاهرة(مصر)، 2004، ص.ص(242-244).

المرحلة الأولى:

وتمتد حتى منتصف القرن التاسع عشر، وتميزت بسيطرة الفكر العاطفي والخرافي والتأملي على التراث الشعبي، وكتابات الأدباء والتأملات الفلسفية ومن أدباء هذا العصر: شكسبير، براو تنغ، وفي مجال الدين: كونفوشيوس، سان أوغسطين، وفي عالم الفلسفة: أفلاطون، أرسطو وجان ليك وغيرهم.

المرحلة الثانية:

وتمتد من منتصف القرن التاسع عشر حتى أوائل القرن العشرين، وتميزت بتطبيق الأفكار التطورية على ميدان الأسرة والزواج، وقد أوحت أفكار **شارل دارون** إلى المفكرين الاجتماعيين أنه من الممكن أن تتطور أشكال الحياة الاجتماعية ونظمها بالطريقة نفسها التي تتطور بها الكائنات البيولوجية ومن أعلام هذه المرحلة نذكر: سبنسر، وباخوفين وهنري، مان ولويس مورغان، وتايلور وغيرهم.

المرحلة الثالثة:

وتمتد هذا المرحلة خمسين عاما أخرى حتى منتصف القرن العشرين، وفيها انتقلت دراسة الأسرة من الماضي إلى الحاضر وتميزت بتطبيق المناهج العلمية في دراسة الظاهرات الاجتماعية، وركزت هذه المرحلة على دراسة العلاقات الداخلية بين أفراد الأسرة متأثرة في ذلك بعلم النفس الاجتماعي في الوقت الذي ظلت فيه دراسة المشكلات الاجتماعية تشغل خلال هذه الفترة مكانة مهمة، ومن أهم دراسات هذه المرحلة: مؤلفات كولي، وبيرغس.

المرحلة الرابعة:

وهي الممتدة حتى الآن، وأهم ما ميز هذه المرحلة تزايد الاهتمام بالنظرية، وتعميق الدراسات الكمية، ولكن بطريقة أكثر منهجية، علاوة على محاولات جادة لتجميع البحوث التي أجريت في الماضي وتقويمها وتحديد المدارس الفكرية المختلفة، أو الإطارات المرجعية للنظرية التي استخدمت في دراسة الأسرة، وتظهر أهمية دراسة الأسرة في أن علم الاجتماع لا يقوم بدراستها بمثابة وحدة منعزلة أو مجموعات أسرية متفرقة، بل إنما يدرسها بقصد البحث عن قوانين عامة لعناصرها، ويرجع كثير من المفكرين انحلال الحياة الاجتماعية في الدول الحديثة إلى انحلال الروابط الأسرية وضعفها وتهاون المسؤولين في حل مشكلاتها.

وكخلاصة يمكننا القول أن دراسة الأسرة مرت بأربع مراحل، تميزت الأولى بسيادة الفكر العاطفي والخرافي والتأملي كما تمثلت في التراث الشعبي وكتابات الأدباء والتأملات الفلسفية، أما المرحلة الثانية فتميزت بعدد من الأفكار التي تميل إلى تطبيق الأفكار التطورية على ميدان الأسرة والزواج من أهمها أفكار "داروين". وفي المرحلة الثالثة ركزت على الدراسات على دراسة العلاقات

الداخلية بين أفراد الأسرة ، والمرحلة الرابعة تميزت بتزايد الاهتمام بالنظرية وتعميق الدراسات الكمية، ولكن بطريقة أكثر منهجية وتحديد المدارس الفكرية أو الإطارات المرجعية، كما تميز بتحديد المجال واختفاء الأحكام القديمة والاعتماد بصفة عامة على مادة ميدانية أصيلة.

فالدراسات الأسرية تعكس تطور التفكير الاجتماعي من العمومية إلى التخصيص ومن الدراسة التجريدية إلى الدراسة الامبريقية ومن الاهتمامات العامة إلى المحددة ومن الكل إلى الجزء، في حين كشفت الدراسات الحديثة عن موضوعات جديدة مثل "الدور والمركز والزواج والطلاق والقوة والتنشئة".

2-أشكـــال الأســـرة ومقوماتها:

2-1- أشكال الأســـرة:

ان الأسرة بوصفها وحدة اجتماعية تتميز بالسكن المشترك والتعاون الاقتصادي والإنجاب، وتحتوي على بالغين من كلا الجنسين، على الأقل اثنان من جنسين مختلفين لهما حق ممارسة العلاقة الجنسية وطفل واحد أو أكثر تنجبه أو تتبناه الأسرة.

فلقد جاء في **معجم العلوم الاجتماعية لفرديريك معتوق،** أن للأسرة Familly اهتم بها علماء الاجتماع أكثر بكثير من زملائهم الأنثربولوجين الذين تعمقوا من جهتهم بدراسة القرابة وأنساقها وأنماط الزواج (خارجي، لحمي)، هناك عدة أصناف من العائلة سنعرض أهمها:

أ-الأسرة النواتية: وتتألف من الأب والأم والأولاد؛ أعاش هؤلاء جميعا تحت سقف واحد أو لا، إلا أن هذا الشكل هو النواة الأساسية للأسر كافة.

ب-الأسرة الممتدة: وهو مجموعة تتألف من عدة أسر نواتية تربط فيما بينهم علاقة أعمام وأبناء عم، ويكون القاسم المشترك للأسرة الممتدة المسكن الواحد.

ج-الأسرة المجموعة: وهي أسرة ممتدة تربط بين أعضائها علاقة مسكن، ولكن أيضا علاقة نشاط اقتصادي مشترك أو أيضا نشاط تربوي واحد[1]. من خلال التصنيف الذي جاء في معجم العلوم الاجتماعية نرى أنه صنف الأسرة إلى ثلاثة أشكل أسرة نووية لا يشترك أن يربط المكان بين أفرادها، وأسرة ممتدة يشترط توحد المكان، وأسرة المجموعة وهي أسرة ممتدة يربط بين أفرادها المسكن الواحد والنشاط الاقتصادي والنشاط التربوي أيضا.

---

(1) Frederic Maatouk: **Dictionary of sociology**, English_Arabic, Edited and Revised by Mohamed Debs, Bierut (Lebanon), 2001, P156.

وسنحاول الآن استعراض تصنيفات أشكال الأسرة، عند بعض علماء الاجتماع والأنثربولوجيا والباحثين.

فالباحثة **سناء الخولي** تقسم الأسرة إلى ثلاثة أشكال رئيسية هي:

1- **الأسرة النواة:** وهي التي تتكون من رجل متزوج ومعهما أطفالهم.
2- **أسرة الجمع:** ويشير هذا المفهوم إلى ظاهرتين: الظاهرة الأولى هي أن يكون هناك زوج واحد وله أكثر من زوجة واحدة وتدعوها الأسرة المتعددة الزوجات، الظاهرة الثانية: هي الأسرة الجمع وهي الأسرة الناجمة عن زواج رجل من أكثر من امرأة واحدة، وكل امرأة لها أولادها الذين أنجبتهم من الزوج نفسه.
3- **الأسرة الممتدة (العائلة):** وتتكون من أسرتين أو أكثر تفرعتا عن العلاقة أباء-أبناء، أو هما امتداد لهذه العلاقة أكثر من تفرعها عن العلاقة الزوجية أو هي اجتماع أسرة شخصين (رجل-امرأة) مع أسرة أهلهم[1].

من خلال هذا التقسيم للباحثة؛ يمكننا استخلاص أن الباحثة حصرت أشكال الأسرة في ثلاثة أشكال ألا وهي الأسرة النواة وأسرة الجمع والأسرة الممتدة.

أما الباحث **غريب سيد أحمد** فيقسم الأسرة إلى شكلين هما:

1- **أسرة التوجيه:** وهي الأسرة التي ولد فيها الإنسان وتربى في أحضانها وتلقى عنها القيم والمعايير وشكلت اتجاهاته وشخصيته، وتعرف هذه الأسرة بأسرة التوجيه.

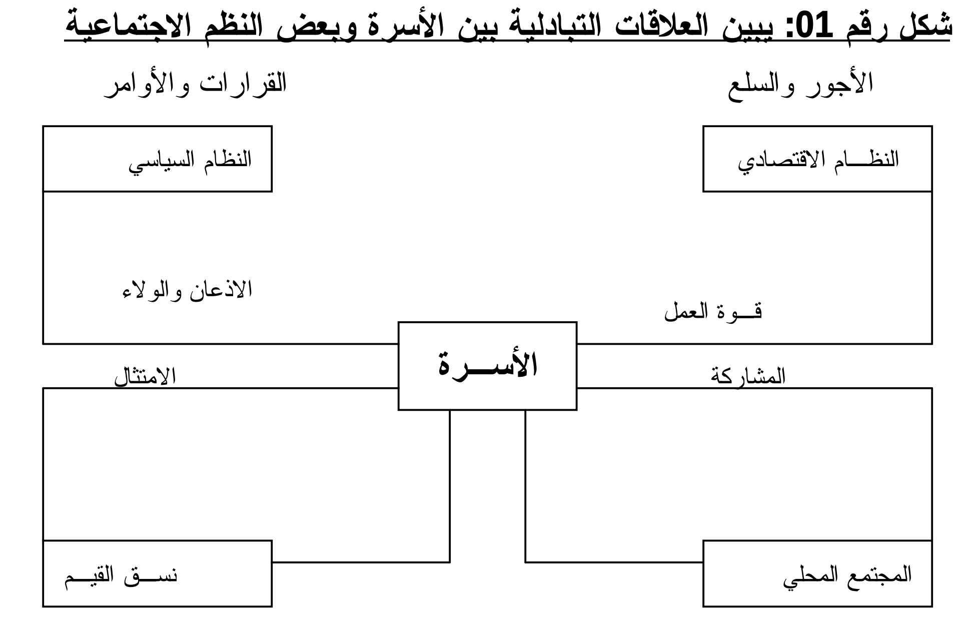
2- **أسرة الإنجاب:** وهي الأسرة التي يكونها الفرد عندما يكبر ويتزوج ويستقل بحياته الشخصية عن أسرة التوجيه[2]، كما أنه لا ينكر التقسيم الآخر للعلماء والباحثين للأسرة إلى أسرة نواة، وأسرة ممتدة، ودعم تقسيماته للأسرة بالشكل التالي الذي يمثل العلاقات التبادلية بين الأسرة وبعض النظم الاجتماعية، وهو كالتالي:

---

[1]- سنـــاء الخـــولي: <u>**الأســـرة والحيـــاة العائليـــة**</u>، دار المعرفـــة الجامعيـــة، الأزاريطـــة (الاســـكندرية)، 2008، ص.ص(53-58).

[2]– غريـــب سيـــد أحمد: <u>**دراسات في علم الاجتماع العـــائلي**</u>، دار المعرفة الجامعية، الاســـكندرية(مـــصر)، 1995، ص22.

شكل رقم 01: يبين العلاقات التبادلية بين الأسرة وبعض النظم الاجتماعية



المصدر: غريب سيد أحمد: **دراســـات في علم الاجتمـــاع العائلي**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية(مصر)، 1995،

التعليق:

يمثل الشكل أعلاه العلاقات التبادلية بين الأسرة والنظم الاجتماعية، فالأسرة لها علاقة بالمجتمع المحلي فهي التي تمثل الممول البيولوجي له حيث تمده بالأفراد، ولها علاقة أيضا بالنظام الاقتصادي من خلال عملية الاستهلاك والعمل والرواتب المترتبة عنه، ولها علاقة بالنظام السياسي باعتبارها جزء من المجتمع المحلي، فهي تكن له الولاء، والذي تجسده مؤسسات الضبط الاجتماعية، من هيئات حكومية رسمية وغير رسمية، كما أن للأسرة علاقات بباقي الأنساق الأخرى اجتماعية كانت أو أنساق قيمية، بحكم أنها معا تشكل البناء الاجتماعي الذي يمثل المجتمع المحلي.

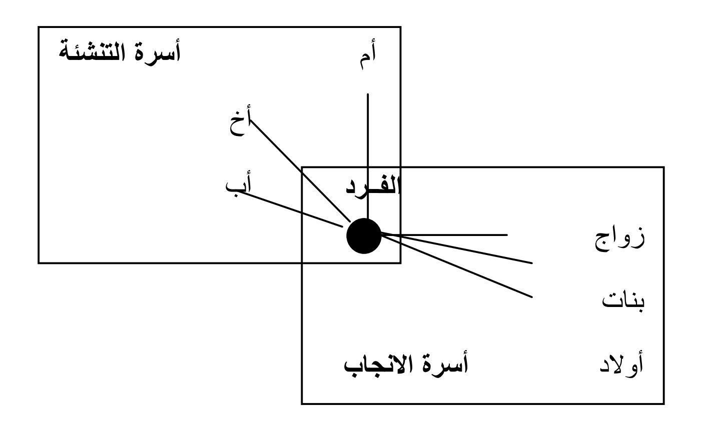
من خلال تقسيم الباحث غريب سيد أحمد نجد أنه أعطى تقسيما آخر للأسرة وقسمها إلى أسرة التوجيه وأسرة الإنجاب، ولم تفته الإشارة إلى التقسيم الذي جاءت به الباحثة **سناء الخولي**.
نفس التقسيم يراه الباحث **صالح محمد علي أبو جادو**، حيث قسم الأسرة إلى:

1- **أسرة التنشئة أو التوجيه:** وهي الأسرة التي يولد فيها الشخص وتتكون من الوالدين والإخوة والأخوات.
2- **أسرة الإنجاب:** وهي الأسرة التي يكونها الفرد بعد زواجه وتتكون منه ومن زوجته وأطفاله.
إن هذين النوعين تربطهما علاقات بنائية وظيفية، فهي تؤدي وظائفها من خلال شبكة علاقات مع أسر نووية أخرى، حيث تقدم خدماتها لأفرادها وتحتفظ باتصالات وثيقة معهم، هذا ما يمثله الشكل التالي[1]:

---

[1]- صالح محمد أبو جادو: **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعـــة، عمـــان(الأردن)، 2006، ص.ص(64-65).

شكل رقم02: يمثل أسرة التنشئة وأسرة الإنجاب



المصدر: صالح محمد أبو جادو: **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان(الأردن)، 2006، ص.ص(64-65).

التعليق: يمثل الشكل أعلاه أسرتي الإنجاب والتنشئة وشبكة العلاقات التي تربطهما معا، فالفرد هو نقطة الوصل بينهما.

وهناك تصنيف آخر جاء به نفس الباحث من ناحية الانتساب القرابي:

أ- الأسرة الأبوية: ويتم الانتساب فيها إلى الأب.

ب- الأسرة الأمومية: ويتم الانتساب فيها إلى الأم وليس الأب.

من خلال تصنيف الأسرة إلى الأشكال السابقة نستخلص أن الباحث تبنى في تصنيفه الاتجاه البنائي الوظيفي، حيث ركز على أن كلا النوعين تربطهما علاقات بنائية وظيفية، فلقد ركز على وظيفة كل فرد ودوره في كل شكل.

ونجد كذلك تقسيما آخر لأشكال الأسرة حدده **نخبة من المتخصصين** في علم الاجتماع، حيث قسموا الأسرة إلى شكلين هما:

أ- الأسرة الممتدة: وهي التي تتكون من الزوج والزوجة وأبنائهما المتزوجين يعيشون جميعا تحت سقف واحد مما يعني أن المكانات التي تشكل هذه الأسرة كثيرة العدد.

ب-الأسرة النووية: وهي التي تتكون من الزوج والزوجة وأطفالهما غير المتزوجين يعيشون تحت سقف واحد[1].

من خلال هذا التقسيم نستخلص أن هذا التقسيم هو تقسيم وظيفي بامتياز فهو يركز على المكانات والأدوار بين أفراد الأسرة الواحدة والتي يجمعهم وحدة المكان.

نفس التقسيم جاء به الباحث **الوحيشي أحمد بيري** فصنف الأسرة إلى شكلين هما:

1- الأسرة الممتدة:

وعرفها على أنها التي تضم جيلين أو أكثر، الوالدين وأبنائهما غير المتزوجين وعلى الأقل أحد أبنائهما المتزوجين وأطفالهم، وربما بعض الأقارب الآخرين.

2- الأسرة النووية:

وهي تلك الجماعة الاجتماعية المكتفية ذاتيا تتكون من الأب والأم والأطفال غير المتزوجين الذين يعيشون معا[2]، لقد أضاف هذا التقسيم للأسرة الممتدة أنها تضم ثلاثة أجيال تعيش مع بعض في منزل واحد، وهنا الأسرة تعمل كوحدة اقتصادية واحدة (مشاركة في العيش)، أما الأسرة الممتدة فأكد أنها تلك الجماعة الاجتماعية المكتفية ذاتيا، المكونة من الأب والأم والأبناء غير المتزوجين في مكان واحد.

ونفس التصنيف لأشكال الأسرة جاء به الباحثان"محمد **أحمد محمد بيومي وعفان العليم ناصر**" حيث قسما الأسرة إلى:

أ- أسرة ممتدة:

وتشكل نمطا شائعا في المجتمعات غير الصناعية، وهي عبارة عن جماعة متضامنة، الملكية فيها عامة والسلطة فيها لرئيس الأسرة أو الجد الأكبر.

ب-أســـرة نـــواة:

وهي حسب رأيهما أصبحت تمثل ظاهرة اجتماعية عالمية، وترجع عالميتها إلى الوظائف الأساسية التي تؤديها والمشكلات التي قد تترتب على قيام أية جماعة أخرى بهذه الوظائف[3].

لقد جاء هذا التقسيم أيضا على أساس الوظيفة وتحديد المركز ووحدة الملكية.

ويرى **وستر مارك Westr Mark** بأن نظام الأسرة الأحادي المكون من الأب والأبناء والأم كان أساسا للحياة الإنسانية، في حين يرى **بريفولت Briffault** عكس رأي **وسترمارك** إذ أنه يرى بأن

---

(1)- نخبة من المتخصصين: **علم الاجتماع الأسري**، الشركة العربية المتحدة للتـسويق والتوريـدات، مـصر، 2009، ص36.

(2)- الوحيشي أحمد بيري: مرجع سبق ذكره، ص43.

(3)- محمد أحمد بيومي، عفان عبد العليم ناصر: **علم الاجتماع العائلي** (دراسة التغيرات فـي الأسـرة العربيـة)، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة (الاسكندرية)، 2003، ص.ص(22-23).

التنظيم الأسري نشأ من أسس أمومية بصورة أساسية، وكان دور الأب في الأسرة ثانويا، ويرى **كليبرغ Klurberg** بأن المجتمع فرض على الرجل مسؤولية رعاية أطفاله مقابل ما تمنحه من حقوق على زوجته، ولقد أخذت بعض أشكال الأسر نمطا متميزا باعتبارها وحدة اقتصادية ارتبطت بوظيفتها البيولوجية، وفي بعض الحالات أصبحت "الأسرة مجموعة مركبة يطلق عليها "الأهل"، وتتألف من كل الأعضاء الذين يعيشون تحت سقف واحد ويخضعون لسلطة رئيس واحد ويسعون إلى هدف واحد، هو إيجاد مجموعة من القواعد الاجتماعية الفاعلة"[1].

من خلال التعاريف التي جاء بها كل من وستر مارك وكبريفولت وكليبرغ نجد أنهم حددوا تصنيف أشكال الأسرة فمنهم من يراه أبويا ومنهم ما ينسبه إلى الأم في حين ذكر الأخير نوعا آخر من الأسرة ألا وهو الأسرة المركبة وهي تمثل الأسرة الممتدة إلى حد ما.

وهناك تصنيف للباحث **سالم الأحمر**، حيث أضاف شكلا آخر إلى أشكال الأسرة النواة والأسرة الممتدة ألا وهو **الأسرة البوليجامية والبولياندرية:** ويتكون هذان النوعان من الأسرة من أسرتين نواتين أو أكثر مرتبطة بزيجات جماعية، أي أن أحد الوالدين المتزوجين مشترك، فهو يلعب دور الزوج والأب في أكثر من أسرة نواة، وبالتالي يوحدهم في جماعة أسرية كبيرة، ويوجد هذا النوع في المجتمعات التي تبيح تعدد الزوجات (المجتمعات العربية والافريقية)، ويطلق عليها بالأسرة البوليجامية، أما الأسرة البولياندرية: فتكون فيها المرأة متزوجة بأكثر من رجل في وقت واحد ولم يوجد هذا النوع إلى في مجتمعات قليلة مثل التبت، وبين الماركيسانيين في جزر المحيط الهادي، وفي شرق افريقيا، وبين الاسكيمو، وبين الشوشونتين في غرب الولايات المتحدة الأمريكية. لقد أضاف هذا التصنيف نوعين جديدين من أشكال الأسرة ألا وهما الأسرة البوليجامية والأسرة البولياندرية.

أما الباحث **سعيد محمد عثمان** فيصنف الأسرة إلى أسرة ممتدة Nuclear Family وتسمى أيضا بالأســرة الزواجية Conjugal وهي التي تتكون من زوجين وأبناء، وأسرة التعصب Consang Family وهي التي تقوم على صلة الدم من أهــل الزوجين وتشتمــل على مجموعــة الأقــارب تربطهم صلة الدم[2]. من خلال هذا التصنيف نرى أن الباحث سعيد محمد عثمان أعطى تصنيفا للأسرة على أساس قرابة الدم.

وإذا أردنا إعطاء تصنيف الأسرة من منظور معاصر؛ نذهب إلى تقسيم **منوشن Minuchin** حيث قسم الأسرة حسب الوظيفة وأنماط التفاعل في تحقيق الأهداف بناء على ميزاته العلمية وقد قسمها

---

[1]- سعيد حسني العزة: **الارشاد الأسري (نظرياته وأساليبه العلاجية)**، مكتبة دار الثقافــة للنــشر والتوزيــع، عمــان (الأردن)، 2000، ص.ص(11-12).

[2]- سعيد محمد عثمان: مرجع سبق ذكره، ص15.

إلى غوغائية enmchelومنعزلة Disengaged وواضحة Clear [1]. حسب هذا التقسيم يحدد أشكال الأسرة حسب الوظيفة وأنماط التفاعل في تحقيق الأهداف.

2-2- مقومات الأســـرة:

إن الأسرة هي اللبنة الأولى في المجتمع، وتعتمد في حياتها على عدة مقومات لا يمكنها الاستغناء عنها لتتمكن من قيامها بوظائفها كنسق اجتماعي، ويتوقف نجاح وتكاملها الاجتماعي مع بقية الأنظمة والأنساق الاجتماعية الأخرى على مدى تكامل هذه المقومات وتناسقها فيما بينها، ونلخصها في النقاط التالية:

2-2-1- المقـــوم الاقتصادي:

ويمثل التوفير المادي في الأمور الحيوية في حياة الأسرة، فقيامها بوظائفها مرهون بالموارد المالية والاقتصادية، فوفرتها تساهم في إشباع حاجات أفرادها المادية، "فالعالم الاقتصادي هو أساس قيام الحياة الأسرية"، ففكرة الارتباط وتكوين أسرة من بدايتها مرتبط بمدى قدرة الزوجين على الالتزام بالمسؤوليات الاقتصادية المنوطة بهما، فالزوج مرتبط منذ فكرة الارتباط بالمهر وإعداد حفل الزواج ومسكن الزوجية، وبعد الزواج يتوقف تحقيق الاستقرار الأسري على العامل الاقتصادي، حيث يعتبر الأساس في إشباع الحاجات الأساسية والمتغيرة والوسيلة الناجعة للمحافظة على بنائها المادي والنفسي والاجتماعي، وتختلف الحاجات باختلاف الأفراد والمجتمع، فحاجات الأفراد كثيرة ومتنوعة، وكلما أشبع الفرد حاجاته الضرورية ظهرت له حاجة أخرى تعد كمالية، وكلما ظهرت موارد مالية جديدة، ظهرت حاجات جديدة ومن الحاجات الضرورية السكن، المأكل والملبس، الإنارة والخدمات الطبية والصحية والتعليمية وغيرها، إلا أن تحقيق التوازن بين الدخل والإنفاق شرط أساسي في حياة الأسرة، يتم وفق تحديد ميزانية الأسرة، فهي تحاول موازنة دخلها مع مصاريفها، ويوزع دخلها حسب الأولويات، "ويعتبر العامل الاقتصادي الأساس في إشباع الحاجات الأساسية والمتغيرة، والوسيلة للمحافظة على بنائها المادي والنفسي ويترتب قصور العامل الاقتصادي ما يسمى بالفقر، والذي يحرم الأسرة من المشاركة الاجتماعية، وكثير من جوانب الحياة"[2]؛ هنا تحدد الباحثة أهمية العامل الاقتصادي في تحقيق الاستقرار الأسري والابتعاد عن الوقوع في الفقر.

ومفهوم الفقر مفهوم نسبي- فليس دخل الأسرة موضوعا كميا فحسب، فقد يحقق دخل الأسرة مطالبها المادية ولكنه لا يحقق لها الشعور بالأمن أو الإشباع النفسي والاجتماعي، وكثير من المشكلات

---

[1]- سعيد محمد عثمان: مرجع سابق، ص.ص(26-27).

[2]- سلوى عثمان الصديقي وآخرون: **قضايا الأسرة والسكان من منظور الخدمـــة الاجتماعيـــة**، المكتـــب الجـــامعي الحديث، الأزاريطة (الاسكندرية)، 2004، ص.ص(61-62).

مرجعها أساسا للعوامل الاقتصادية أو الحرمان المادي"[1] ، وهذا ما يرغم المرأة إلى الخروج للعمل لمساعدة زوجها من أجل رفع الدخل وتحسين المعيشة لأسرتها.

2-2-2- المقــوم الصحي:

إن الأسرة هي الوسيلة البيولوجية التي تمد المجتمع بالأفراد، وذلك عن طريق الإنجاب والذي عن طريقه نضمن استمرار النوع الإنساني، ومن خلالها تنتقل المورثات التي تحملها الجينات، ولذلك لابد أن تكون الأسرة سليمة من الناحية الصحية، لضمان سلامة الأبناء، ويؤكد الكثير من العلماء أن ضعف النسل وتدهوره يرجع إلى العوامل الوراثية، خاصة في حالة الزواج من الأقارب من الدرجة الأولى، "ولكي يتحقق التكامل الأسري لابد أن تتوفر الجوانب الصحية لجميع أفراد الأسرة، وذلك بإجراء الفحوص الطبية اللازمة قبل إتمام عملية الزواج؛ حيث أن الوراثة تلعب دورا هاما في حياة الأسرة، ولا جدال في أن سلامة الأبوين الصحية تؤدي إلى نسل سليم، وبالتالي إلى أسرة سعيدة"[2].

فعندما يتعرض أحد أفراد الأسرة لأي مرض تؤثر حالته في جميع أفراد أسرته، فتضطرب الحياة الأسرية، وتزيد الأعباء والمسؤوليات خاصة في حالة المرض المزمن، خاصة في حالة ما إذا مرض أحد الوالدين، فبمرض رب الأسرة يتوقف الدخل أو ينخفض مما يؤثر على دخل الأسرة، وإذا مرضت الأم تضطرب الأسرة، فيزيد قلق الأب ويتوتر ويعجز عن تدبير شؤون المنزل. كما تتأثر الأسرة أيضا إذا مرض أحد أبنائها، فيتأثر الوالدين نفسيا ويسكنهم الخوف على حياة أبنائهم ومستقبلهم إذا كان المرض مزمنا، فالمرض يؤثر سلبا على استقرار الحياة الأسرية نفسيا واجتماعيا، ويجعل الأسرة تفقد توازنها واستقرارها، ولتحقيق التكامل الأسري لابد من توفر الصحة لجميع أفراد الأسرة، فلا جدال في أن سلامة الأبوين الصحية تؤدي إلى نسل سليم، وبالتالي أسرة سعيدة[3]، فالصحة تاج يجب المحافظة عليها والتركيز على مدى أهميتها من أجل إنتاج جيل سليم.

2-2-3 المقــوم النفسي:

يعد المقوم النفسي من أهم مقومات الأسرة، فعندما توفر الأسرة الاستقرار النفسي والطمأنينة والأمن والعطف لأفرادها، فهي تكون أكثر فاعلية في رعاية أبنائها فهي بذلك تضمن سلامة أفرادها من التفكك الأسري والصراع بين أفرادها، فالتفاهم والتعاون المتبادل بين الوالدين شرط أساسي لاستقرار الحياة الأسرية، "كما أن تحديد سلوك الأسرة ينعكس على الطفل منذ السنوات الأولى في حياته، لأن

---

[1]- سلوى عثمان الصديقي وآخرون: مرجع سابق، ص62.

[2]- أميرة منصور يوسف علي: **محاضرات في قضايا السكان والأسرة والطفولة**، دار الفكر، الأردن، 2005، ص187.

[3]- حنان عبد الحميد العناني: **تنمية المفاهيم الاجتماعية والدينية في مرحلة الطفولـــة المبكـــرة**، دار الفكـــر، الأردن، 2005، ص187.

وظيفة الأسرة هي صياغة استعداده في نمط اجتماعي مقبول[1]، كما يلعب العامل الجنسي دورا هاما في تكيف العلاقات الزوجية وقد ثبت بالتجربة أن هذا التكيف يرتبط بعنصر الزمن بين الطرفين (الزوج والزوجة) ومدى خبرة كل منهما بالنشاط الجنسي، وقد يكون عدم التوافق الجنسي تعبيرا عن سوء التكيف في مجالات أخرى من الحياة الزوجية؛ إذن فتوفر المقوم النفسي للأسرة مربوط بشكل مباشر بدورها التربوي المنوط بها، فهي المسؤول الأول عن تنشئة الأبناء وإعدادهم لمواجهة الحياة، وتوافر هذا المفهوم بشكل سليم ينعكس بالإيجاب على أداء هذا الدور، والعكس يحدث في حالة الفشل ويظهر الصراع والمشاكل بين أفراد الأسرة الواحدة ما ينعكس على المجتمعات كبناء اجتماعي، فأي خلل في أي نسق من أنساقه يضر باستقراره وسلامته.

5-2-2- المقــوم الاجتماعي:

إن العلاقات الاجتماعية هي أساس الاستقرار الأسري، فالزوجان يرتبطان بعلاقات خارج الأسرة وداخلها، فالعلاقات الداخلية لا تمثل اشتراك في المكان فقط بل تنشأ على أساس التقبل المتبادل بين الزوجين، حيث يتقبل كل طرف الآخر بعيوبه قبل محاسنه[2]، فالحياة الأسرية تقوم على أساس التكيف المتبادل بين الزوج والزوجة من ناحية الإشباع الجنسي، والعواطف الودية والصداقة والديمقراطية أو المشاركة في السلطة وتقسيم العمل.

وتسعى الأسرة إلى إنجاب الأبناء وإحاطتهم بالرعاية والعطف والحنان، فالأبوة والأمومة كلاهما من الوظائف الخاصة في الحياة الاجتماعية، وهي من الأدوار الخاصة في الأسرة، فالوالدان لا يقومان بهذه الأدوار لمصلحتهما فقط بل من أجل أبنائهما وأسرتهما والمجتمع ككل، وتشمل المقومات الاجتماعية للأسرة شبكة من العلاقات الأسرية تتضمن العديد من الأنظمة للعلاقات السائدة في الأسرة نذكر منها: النظام الزواجي، النظام الأبوي، النظام الأخوي، النظام الاجتماعي الداخلي والخارجي، هذا حسب الباحثة سلوى عثمان.

وهناك تفسير آخر لشبكة العلاقات عند بعض المتخصصين في علم اجتماع الأسرة، متبنيين الاتجاه الوظيفي، حيث جاء في مؤلفهم "علم الاجتماع الأسري": أن العلاقات التي تقوم بين المكانات الموجودة داخل نسق الأسرة في مجموعات متمايزة، تشكل كل مجموعة منها نسقا مستقلا نسبيا يسمى النسق الداخلي، وهذه الأنساق الداخلية الموجودة في الأسرة هي:

1- النســق الزوجي:

ويتكون من مكانة الزوج ومكانة الزوجة وما تتضمنه كل مكانة من معايير ومن اتفاقات مشتركة، كما يتكون من العلاقات أو التفاعل المتبادل بين هاتين المكانتين، أما وظائف هذا النسق

---

[1]- زياني دريد فطيمة: **<u>الأسرة والتنشئة الاجتماعية للطفل</u>**، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة باتنة، العدد13، ديسمبر2005، ص210.

[2]- سلوى عثمان الصديقي وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص36.

فتشمل مسؤوليات كل من الزوجين اتجاه بعضهما، وما يليه من محافظة على العلاقة الزوجية واستمرارها، وهذه الوظائف هي: الإشباع العاطفي، الإنفاق على الأسرة والقيام بالأعمال المنزلية.

2- النســق الأبوي:

ويتكون من مكانة الأب ومكانة الأم، ومن مكانة الابن أو الابنة أو الأبناء، وما تتضمنه كل مكانة من هذه المكانات من معايير ومن اتفاقات مشتركة، كما يتكون هذا النسق من العلاقات أو التفاعل المتبادل بين المكانات وشاغليها، وتشمل وظائف هذا النسق مسؤوليات وواجبات الأب اتجاه الأبناء ومسؤوليات الأم وواجباتها اتجاه أبنائها، ومسؤوليات الأبناء وواجباتهم اتجاه الوالدين وتشمل هذه الوظائف: الرعاية والحماية، التربية والتوجيه، البر والطاعة، وغيرها من الموروثات الحميدة.

4- النســق الأخوي:

يتكون النسق الأخوي من مكانة الأخ الأكبر ومكانة الأخ الأصغر، أو الإخوة الصغار ومن مكانة الأخت الكبرى، ومكانة الأخت الصغرى أو الأخوات الصغار وما تتضمنه كل من هذه المكانات من معايير، وإنفاقات مشتركة، كما يتكون هذا النسق أيضا من العلاقات أو التفاعل بين هذه المكانات وشاغليها، وتشير وظائف هذا النسق إلى مسؤوليات وواجبات الإخوة اتجاه بغضهم البعض، وتشمل هذه الوظائف التدريب على المشاركة والتنافس والتكاتف والتآزر.

5- النســق القرابي:

ويتكون من مكانات الأقارب وأهم هذه المكانات عادة؛ مكانة كل من العم والخال وما تتضمنه هذه المكانات من معايير وإنفاقات مشتركة، كما يتكون هذا النسق من العلاقات المتبادلة، أو التفاعل المتبادل بين أعضاء الأسرة، وبين هؤلاء الأقارب. أما وظائف هذا النسق فتشير إلى مسؤوليات وواجبات الأقارب وواجباتهم اتجاه الأقارب، وتشمل هذه الوظائف: الدعم المتبادل والمحافظة على الهوية[1]، ويتحقق التكامل الأسري بتكامل شبكة العلاقات الأسرية للعلاقات سابقة الذكر، وقيمة هذه العلاقات تتحدد في التوافق في وظائفها ككل وفي تكاملها معا.

3- أدوار ووظائــف الأسرة:

إن الأسرة باعتبارها الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، فهي تمثل العامل الأول المؤثر في صنع سلوك الطفل بصبغة اجتماعية، ومن ثم تبدو أكثر جماعات التنشئة أهمية وكفتها أكثر ترجيحا عن المؤسسات الأخرى، لما تتركه في شخصية الطفل من آثار ايجابية أو سلبية[2]، فلا يمكن أن تحل أي مؤسسة أخرى محل الأسرة في المراحل المبكرة من عمر الأبناء، فهي التي تبدأ بتعليم الطفل اللغة وتهيئته لاكتساب الخبرات المتخلفة ليصبح فردا يخدم نفسه أولا ومجتمعه ثانيا.

---

[1]- نخبة من المتخصصين: مرجع سبق ذكره، ص.ص(21-22).

[2]- السيد سلامة الخميسي: **التربية والمدرسة والمعلم (قراءة اجتماعية ثقافية)**، دار الوفاء لدنيا الطباعـــة والنـــشر، الاسكندرية(مصر)، 2000، ص167.

3-1- الدور التربوي للأسرة:

إن الأسرة هي التي تنشأ الروابط الأسرية والعائلية للطفل، والتي تكون بدايات العواطف الاتجاهات الاجتماعية لحياة الطفل وتفاعله مع الآخرين، كما أنها تهيئ للطفل اكتساب مكانة معينة في البيئة والمجتمع، حيث تعد المكانة التي توفرها الأسرة للطفل بالميلاد والتنشئة محددا مهما للشكل الذي سوف يستجيب به الآخرون تجاهه، "يكاد يتفق جل علماء الاجتماع وعلم النفس والأنثربولوجيا الاجتماعية على أن الأسرة هي الخلية الأساسية التي يقوم عليها كيان المجتمع، ولذلك عدت من أهم المؤسسات التربوية التي تساهم بقوة في تشكيل الفرد، كما أنها مصدر السلوك الشخصي"[(1)]، إضافة إلى أن الأسرة هي الموصل الجيد والناقل المعتمد لثقافة المجتمع لأطفالها، فهي الوسيط الأول لنقل هذه الثقافة بمختلف عناصرها لأطفالهما، كما تشارك الأسرة بأشكال مباشرة وغير مباشرة في أنما مهنية أشكال الثقافات الفرعية من خلال التفاعل الاجتماعي، فالأسرة تمثل الجماعة المرجعية الأولى للطفل في معارفه، قيمه، ومعاييره، فهي توفر للطفل المصدر الأول لإشباع الحاجات الأساسية له، فهي الأساس الاجتماعي والنفسي أيضا، كما توجد بالأسرة أدوار مختلفة داخلها، ومن أهمها: دور الأم ودور الأب ودورهما معا.

أ- دور الأم التربوي:

إن دور الأم من أهم الأدوار في الحياة الأسرية، وفي حياة الأبناء بالأساس، والأم اليوم نجدها تقوم بعدة أدوار الأمر الذي وسع من مساحة فعاليتها في أسرتها، قد يحدث صراع في هذه الأدوار أو يسودها التماسك والانسجام، وفي جميع الحالات تنعكس على الأسرة وعلى عملية التنشئة الاجتماعية باعتبارها تجمع بين التكوين البيولوجي للطفل واحتياجات النمو الاجتماعي من ناحية أخرى.

فالأم في إطار الثقافة الشعبية ترتبط في أدائها لأدوارها العديد من المتاعب، فبسبب الظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها المجتمع[(2)]، نجد أن دخل الزوج قد لا يكفي لإشباع الحاجات الأسرية المتزايدة، هذا ما يولد نوع من التوتر الذي تتحمله الأم والذي ينتقل من خلالها إلى الأبناء، وقد تحاول الأم البحث عن عمل لإشباع حاجات أسرتها والتخلص من التوتر، غير أنها إذا وجدت العمل سيزيدها إرهاقا ويكون على حساب أسرتها، ونواجه هنا أنواعا من الأمهات؛ فإذا كانت أما أنانية تسعى لتحقيق طموحاتها ونجاحها في عملها يكون هذا على حساب أسرتها، وتصبح الأسرة مصدر توتر لها، وقد تعمل الأم لكن تظل احتياجات أسرتها هي أولويتها الأساسية، لكن دورها سيكون مقصر فيه ويصاحبها التوتر وتنقله بدورها إلى أفراد أسرتها، وتصبح الأم هنا الشماعة التي تعلق عليها كل الأخطاء في

(1)- بلقاسم سلاطنية، علي بوعناقة: **علم الاجتماع التربوي مدخل ودراسات قضايا المفاهيم**، منشورات جامعة محمد خيضر، بسكرة، ب ت، ص201.

(2)- علي ليلة: **الطفل والمجتمع (التنشئة الاجتماعية وأبعاد الانتماء الاجتماعي)**، المكتبة المصرية، الاسكندرية(مصر)، 2006، ص.ص(170-171).

العمل، الأسرة وفي المجال العام، وهنا نجد أن المرأة -هنا بالتحديد- هي الأكثر معاناة من هذا التحيز الاجتماعي، فهي المسؤولة عن ترشيد الإنفاق برغم محدودية دخل الزوج، وهي المسؤولة عن الإسراف والإنجاب، ويتجاهل المجتمع دور الرجل، كما أنها المسؤولة عن إنجاب الإناث، ونتيجة لكل العوامل السابقة، قد لا تكون ناجحة في العمل وعاجزة عن توفير السعادة في حياتها الأسرية، لها ولأفراد أسرتها.

ويمكن تلخيص الدور التربوي للأم في الأسرة في النقاط التالية:
- توفر للأبناء الحنان والمودة والعطف.
- تقدم لأبنائها صورة محترمة لبناء شخصية سليمة ومتزنة.
- تسهر على سلامة وصحة أبناها.
- تمارس السلطة في أسرتها مع ضرورة الاستماع وإعطاء جو من الديمقراطية أيضا.
- بوصفها نموذجا أو موضوع اقتداء يجب أن تتجنب: التجاوزات كتجاوز السلطة والحماية المطلقة (لأن لا تؤدي بالطفل للخوف من المسؤوليات في المستقبل).

ب- الدور التربوي للأب في الأسرة:

إن الأب المنتمي للشرائح الاجتماعية الدنيا والمتوسطة؛ مستهدف بعديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي يعاني منها المجتمع عموما، فيخلق لديه حالة من عدم الرضا بسبب عجزه عن إشباع الحاجات الأساسية له ولأسرته من وثم تنتقل هذه الحالة إلى أسرته، وينمو الطفل على قدر من العدوانية، أو قد ينجو الأب بنفسه عن طريق الاستمتاع ببعض دخله على حساب أسرته تاركا بقية الدخل لأسرته يواجهون الحياة به، في إطار حالة من الصعوبة الكاملة التي تعمق حالة الغضب لديه نحو محيطه الاجتماعي، وقد يتجه الأب في حالة ثالثة لمواجهة مشكلات الحياة بأسلوب آخر ألا وهو البحث عن فرص عمل أخرى تستهلك وقت أكبر مما يعطيه لأبنائه، وذلك بهدف الحصول على دخل قادر على إشباع حاجاتهم الأساسية، وقد يفرض هذا العمل الإضافي غياب الأب الطويل عن أسرته وقد يفرض عليه الانتقال إلى مجتمع آخر يجعله غائبا في أدائه لدوره في تربية أبنائه. ويوجد نوع آخر من الآباء ألا وهو الأب الذي يعاني من مشكلة أو إعاقة دائمة فيصبح عبئا على أسرته أو الأب الذي له نزواته الانحرافية والذي يصبح خطرا على أسرته ويسبب الكثير من المشاكل الداخلية والخارجية عن الأسرة[1].

ويمكننا تلخيص الدور التربوي للأب في النقاط التالية:

---

[1]- الوحيشي أحمد بيري: مرجع سبق ذكره، ص.ص(170-171).

بوصف الأب رئيسا للأسرة عليه أن:

- يمارس سلطته الأبوية على الولد في الوقت الذي يستمع إليه ويوفر له الحنان الضروري لتنشئته تنشئة سليمة ومتزنة.

- يتدخل عند الضرورة بشكل واضح وموجز ومباشر وصارم آخذا في الاعتبار سن الولد، وسمات كل مرحلة عمرية وكيفية التعامل معها.

- يقدم لولده صورة محترمة تمكن الطفل من إرساء شخصيته، بوصفه قدوة أو نموذج يحتذى به، يجب أن يتجنب ما يلي:

- التجاوزات مثل تجاوز السلطة (الحماية المفرطة).
- الصراعات الأسرية أمام الأطفال.
- الغياب المتكرر عن الأسرة مما يؤدي إلى عدم التوافق الاجتماعي.

ج- الدور المشترك للأبوين[1]:

يلعب الآباء دورا أساسيا في تربية أولادهم بوصفهم المربين الأوائل وعليهم أن يبذلوا كل جهد من أجل ضمان نمو متزن لأولادهم، ولذلك يجب عليهم أن يؤمنوا لهم كل الحاجات الضرورية من أجل حياة سليمة.

3-2- وظائـــف الأســـرة في الحياة الاجتماعية:

يلاحظ أن تطور وظائف الأسرة من العصر القديم إلى العصر الحديث قد تطورت من الاتساع والكبر إلى الضيق والصغر، حيث نجد أن الأسرة تقوم بمجموعة من الوظائف الجوهرية تتداخل وتتفاعل مع بنية المجتمع، وبما أن الأسرة خاضعة لمنطق التغير عبر الزمان والمكان ومن حيث الكم والكيف أدى إلى تغير وظائفها فلم تعد الأسرة الحديثة تقوم بنفس الوظائف وبنفس الكيفية التي كانت الأسرة في القديم تقوم بها، إلا أن التطورات الاجتماعية الحاصلة على مستوى المجتمع، "نتيجة لزيادة التخصص وتعقد المجتمع الحديث والنمو المستمر في التنظيمات البيروقراطية واثبات أنها أكفأ من غيرها من التنظيمات في تحقيق الأهداف المجتمعية"[2]، وكذا إشباع الحاجات الفردية، سلبت بذلك من الأسرة وظائف عديدة كالوظيفة الإنتاجية التي انتقلت إلى المصنع والوظيفة التعليمية التي انتقلت إلى المدرسة، ولكن رغم ذلك تبقى للأسرة وظائف مقتصرة عليها وحدها فقط كالإنجاب والاشباعات الجنسية التي يقرها المجتمع، ونجد بذلك تشارك المؤسسات الأخرى في أداء وظائف أخرى(التربية والتنشئة الاجتماعية).

---

[1] - طارق كمال: **<u>الأسرة ومشاكل الحياة العائليـــة</u>**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية (مصر)، 2005، ص.ص(31-32).

[2] - عبد القادر القصير: مرجع سبق ذكره، ص67.

ويمكن بذلك أن نلخص أهم وظائف الأسرة وذلك من خلال عرض تصنيفات بعض الباحثين، فعلى اختلافهم إلا أنهم اتفقوا في وظائف أساسية للأسرة.

وقد جاء في مؤلف الباحث "**طـــارق كمال** "الأسرة ومشاكل الحياة العائلية"، تصنيف لأهم وظائف الأسرة إلى أربعة وظائف رئيسية، وهي[1]:

1- الوظائــف البيولوجية:

تقلصت وظائف الأسرة من وحدة اقتصادية تنتج للمجتمع كل ما يحتاجه وكانت هيئة سياسية وإدارية وتشريعية ودفاعية، وتتلخص وظيفة الأسرة البيولوجية في الإنجاب وما يسبقه من علاقات جنسية ضرورية لاستمرار الكائن الإنساني.

2- الوظيفة النفسيـــة:

كما يحتاج الإنسان للغذاء لينمو ويكبر فهو يحتاج إلى إشباع حاجاته النفسية، كالحاجة إلى الحب والأمن والتقدير، وهذا لا يمكن أن يوفره إلا الأسرة، حيث أنها المكان الأول الذي يجد فيه الفرد الحنان والدفء العاطفي.

3- **الوظيفـــة الاجتماعية:**

وتتجلى هذه الوظيفة في تنشئة الأبناء، التي يبدو تأثيرها في السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل، على وجه الخصوص، ففي هذه السنوات يتم تطبيع الطفل اجتماعيا وتعويده على مختلف النظم الاجتماعية (التغذية، الإخراج، الحياء والتربية الحسنة والاستقلالية)، كما تتضمن إعطاء الدور والمكانة المناسبة للطفل، وتعريفه بذاته وتنمية مفهومه لنفسه وبناء ضميره وتعليمه المعايير الاجتماعية ليعرف حقوقه وواجباته التي تساعده على الصحة النفسية والتكيف ووسطه الاجتماعي.

فالأسرة تعد الطفل إعدادا اجتماعيا وتوجه سلوكه في ما يجب وما لا يجب عمله، وتعلمه اللغة التي يتفاعل بها اجتماعيا، كما تنقل للطفل الموروثات الثقافية والدينية وتعين له مكانته الاجتماعية، "فالعائلة تقوم وعلى حد تعبير أحد تعبير أحد علماء الاجتماع بوظيفة المدرب الاجتماعي الذي يضمن للأفراد مكانة معينة في المجتمع"[2].

4- الوظيفـــة الاقتصادية:

تعرضت هذه الوظيفة على تطور كبير بوصفها وظيفة أسرية، ولعل من أبرزها خاصة في المجتمعات البدوية والقروية لم تعد مكتفية بذاتها اقتصاديا، وهجر أفرادها إلى المناطق الحضرية

---

[1]- حنان عبد الحميد العناني: **الطفل والأسرة والمجتمـــع**، دار صـــفاء للنـــشر والتوزيـــع، عمـــان (الأردن)، 2000، ص.ص(55-56).

[2]- زهير عبد المالك: **علم الاجتماع لطلاب الفلسفة**، منشورات مكتبة الوحدة العربية، بيروت، 1967، ص100.

(المدن) بحثا عن حياة أفضل وفرصة العمل، واقتصر نشاط القرى على أنواع محدودة من النشاط على تربية الدواجن، صناعة الألبان والخبز، أما الأسرة الحضرية فإن وظيفتها في الإنتاج تتحدد بطبيعة الحياة الحضرية في صنع الطعام وغسل الملابس وحياكتها في بعض الأوقات، فهي تستهلك أكثر من كونها منتجة.

أما الباحث **سعيد حسني العزة** في مؤلفه "الإرشاد الأسري" فصنف وظائف الأسرة إلى إحدى عشر وظيفة وهي:

1- دور الأسرة في إشباع حاجات الفرد: الأسرة هي مصدر الإشباع التقليدي للأفراد، فهي تقوم بتوفير الحب والاحترام والأمن والحماية النفسية والجسدية.

2- تحقيق انجازات المجتمع: تعتبر الأسرة هي الوحدة التي تتكون من خلالها النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والديني فهي:

أ- تعد أفرادها للتفاعل مع الحياة الاجتماعية.

ب- ان الأسرة تمد المجتمع بالأيادي العاملة والعقول المفتحة، فالأسرة بمثابة المصنع البشري الذي يزود المجتمع برجاله ونسائه.

ج- تقوم الأسرة بعملية التطبيع الاجتماعي عن طريق تنمية العواطف الاجتماعية في نفوس الصغار والمحافظة عليها عند الراشدين من أجل قيامهم بأدوارهم الاجتماعية المختلفة.

د- تعتبر الأسرة وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي.

3- الوظيفة الاقتصادية:ما تزال الأسر الريفية تشكل أسرا مركبة، وهي ما تزال تعتبر الوحدة الاجتماعية في الإنتاج الريفي فهي تقوم بإنتاج الكثير من السلع داخل الأسرة، حيث يقوم بعملية الإنتاج والاستهلاك، أما في المجتمعات المعاصرة خاصة في المجتمعات الصناعية فقد تحولت الأسرة إلى أسرة استهلاكية أكثر من كونها وحدة إنتاجية.

4- تنظيم السلوك الجنسي والإنجاب: إن الزواج ليس مجرد ظاهرة تخص الرجل والمرأة، بل هو ظاهرة اجتماعية تتطلب مصادقة المجتمع عليه، الأمر الذي يحدد حقوقا وواجبات لأفراد الأسرة، فهي الخلية الأولى المنتجة للنسل في المجتمع وهي التي تنظم سلوك أفرادها بحيث يكون محترما للمجتمع وتقاليده.

5- إعالة الأطفال وتربيتهم: تلعب الأسرة دورا كبرا في إكساب الأطفال عاداتهم ومعتقداتهم واتجاهاتهم وتكوين شخصياتهم وتهذيب خلاقهم والعناية بصحتهم، وتقديم الرعاية الأسرية والضرورية لبقائهم حيث:

- تزود الأسرة أفرادها بمختلف الخبرات أثناء مراحل نموهم.
- تزود الأسرة أفرادها بالقيم الاجتماعية والخلقية والدينية.

- توفر لهم المحبة والشعور بالانتماء لها ولمجتمعهم.
- تساعد الأسرة أفرادها على القيام بأدوارهم الاجتماعية المختلفة.

6- الوظيفة النفسية: تلعب الأسرة دورا رئيسيا في تشكيل وتكوين شخصية الفرد وفي نمو ذاته وإذا ما تعرض أحد أقطاب الأسرة الرئيسيين للموت، فقد يؤدي ذلك الحدث إلى انهيار كامل لعملية التنشئة الاجتماعية في أطفال أسرته، إن جو الأسرة المريح يمكن الأطفال من النمو النفسي والاجتماعي والثقافي والديني السليم.

7- وظيفة المكانة: إن أفراد الأسرة يستمدون مكانتهم الاجتماعية المرموقة من مكانة أسرهم في المجتمع الذي يعيشون فيه.

8- وظيفة الحماية: تكفل الأسرة لأفرادها الحماية الجسمية والنفسية والاقتصادية بمختلف أعمارهم سواء كانوا أطفالا أو شيوخا أو أبناء أو أمهات، إخوان أو أخوات.

9- الوظيفة الدينية: تعلم الأسرة أفرادها القيم الدينية وتعلمهم احترامها وممارسة طقوسها.

10- الوظيفة الترفيهية: تستغل الأسرة أوقات فراغها للقيام بأعمال ترفيهية، وذلك بإقامة حفلات أعياد الميلاد وليالي السمر المتعلقة بعدد السكان ومستوى المعيشة ونسبة المواليد والوفيات ولخدمة الأغراض العلمية.

11- الوظيفة الإحصائية: يمكن اتخاذ الأسرة كوحدة إحصائية في إجراء الإحصائيات المتعلقة بتعداد السكان وتحديد مستوى المعيشة ونسبة المواليد والوفيات ولخدمة الأغراض العلمية[1].

في حين ترى الباحثة **سلوى عثمان الصديقي وآخرون** في كتابها "الأسرة والسكان من منظور الخدمة الاجتماعية" أن وظائف الأسرة تتمثل في الآتي:

1- الوظيفة البيولوجية: تعتبر وظيفة الإنجاب الوظيفة الأساسية التي تقوم بها أية أسرة وتستأثر بها عن بقية الأنساق الاجتماعية الأخرى فيها يحفظ المجتمع بقاء النوع الإنساني.

- التنشئة الاجتماعية للأعضاء الجدد: تلعب الأسرة دورا هاما في تنشئة الطفل خاصة في السنوات الأولى من حياته.

2- الوظيفة الاقتصادية: لقد قضى الإنتاج الصناعي على وظيفة الأسرة الاقتصادية في المجتمعات الحضرية، وتحولت الأسرة فيها إلى وحدة استهلاكية بدرجة كبيرة.

3- الوظيفة العاطفية: ونعني بها التفاعل العميق بين الزوجين وبين الآباء وأبنائهم في منزل مستقل مما يخلق وحدة أولية صغيرة تكون المصدر الرئيسي للإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة.

"ويؤكد **وليم أوجبرن** William Ogbern أن مأساة الأسرة الحديثة تكمن في فقدانها لأغلب الوظائف التي كانت تقوم بها وهي:

---

[1]– سعيد حسني العزة: الإرشاد الأسري(**نظرياته وأساليبه العلاجية**)، مرجع سبق ذكره، ص.ص(31-32).

1- الوظيفة الاقتصادية: حيث كانت الأسرة في الماضي وحدة اقتصادية مكتفية ذاتيا لأنها تقوم باستهلاك ما تنتجه، وبالتالي لم تكن بحاجة للبنوك أو المصانع أو المتاجر.
2- الوظيفة التعليمية: كانت الأسرة تقوم بتعليم أفرادها ولا يعني ذلك تعليم القراءة والكتابة، وإنما يعني الحرفة أو الصنعة أو الزراعة والتربية البدنية والشؤون المنزلية بالنسبة للإناث.
3- وظيفة منح المكانة: كان أعضاء الأسرة يستمدون مكانتهم الاجتماعية من مكانة أسرهم في الوقت الذي كان اسم الأسرة يحظى بأهمية وقيمة كبرى.
4- وظيفة الحماية: كانت الأسرة أيضا مسؤولة عن حماية أعضائها، فالأب لا يمنح لأسرته الحماية الجسمانية فقط وإنما بمنحهم الحماية الاقتصادية والنفسية وكذلك يفعل الأبناء لآبائهم عندما يكبرون في السن.
5- الوظيفة الدينية[1]: مثلا صلاة الشكر عند تناول الطعام، وصلوات الأسرة الجماعية، وقراءة الكتب المقدسة، وممارسة الطقوس الدينية.
6- الوظائف الترفيهية: كانت الوظيفة الترفيهية محصورة أيضا في الأسرة أو بين عدة أسر، كإعداد السهرات العائلية أو بمشاركة الجيران وليس في مراكز خارجية مثل وسائل الترفيه المختلفة الحالية؛ كالمسارح والسينما.

في حين يحصر الباحث **عيد محمد عثمان** وظائف الأسرة في الوظائف التالية:

1- وظيفـــة الإنجاب:

فالأطفال في كل المجتمعات ينشأون في أسر ويتلقون ترتيبهم بواسطتها، ووظيفة الإنجاب كانت ولازالت منوطة بالأسرة ومرتبطة بها منذ وجود الإنسان.

2- تنظيم النشاط الجنسي:

إن الأسرة تقوم بتنظيم النشاط الجنسي والقائم على الشرعية وتهاجم الإنتاج غير الشرعي للأبناء.

3- التنشئة الاجتماعية:

ونعني بها تربية الطفل داخل أسرة تصنع قواعد الحياة مثل التدريب على قول الصدق وتهيئته حسب قدراته لحسن الاحترام والتعامل، واحترام الأهل والأقارب[2].

كما يرى كل من الباحثين السيد **عبد العاطي ومحمد أحمد بيومي وآخرون** أن وظائف الأسرة تتمثل في:

---

[1]- سنـــاء الخولي: **الأسرة والحياة العائلية**، مرجع سبق ذكره، ص68.
[2]- سعيد محمد عثمان: مرجع سبق ذكره، ص.ص(17-18).

- وظيفة تنظيم السلوك الجنسي والإنجاب.
- العناية بالأطفال وتربيتهم.
- التعاون وتقسيم العمل.
- الإشباع (العاطفي والمادي).
- تهيئة أسلوب الحياة في المجتمع[1].

أما **حسين عبد الحميد أحمد رشوان** يلخص وظائف الأسرة في الفقرة التالية: "تتنوع أشكال الحياة الأسرية وتختلف من مجتمع إلى آخر وفي المجتمع الواحد من زمن إلى آخر، ومع هذا فوظائفها واحدة في كل المجتمعات، حيث تواجد العديد من المطالب والاحتياجات، وتقوم الأسرة بعدد من الوظائف الأساسية هي: الوظيفـــة الجنسيـــة، ووظيفة الإنجاب والتكاثر، والوظيفة الاقتصادية والوظيفة التربوية"[2].

على رغم الاختلاف بين جميع التصنيفات السابقة لوظائف الأسرة إلا أن أغلب الباحثين الذين تعرضنا إليهم وجدنا أنهم اتفقوا على الوظائف التالية: الوظيفة البيولوجية، الوظيفة النفسية، الوظيفة الاجتماعية، الوظيفة الاقتصادية ووظيفة التنشئة الاجتماعية أو الوظيفة التربوية.

3-3- الأســرة والتنشئة الاجتماعية:

إن التنشئة الاجتماعية من أولى العمليات الاجتماعية وأخطرها شأنا في حياة الفرد، فقد أدركت المجتمعات البشرية قديمها وحديثها خطورة هذه العملية، لذلك كانت الدعوة واضحة إلى ضرورة توفير عناية ورعاية خاصة بالطفل وتنشئته التنشئة الاجتماعية السليمة، من أجل المحافظة على استمرار العادات والتقاليد والخصائص الاجتماعية للمجتمع[3].

كما نجد في كتاب "ميلاد مجتمع" للباحث "**مالك بن نبي**" حيث يتحدث عن التربية في قوله "ليس الهدف منها أن نعلم الناس أو يقولوا أو يكتبوا أشياء جميلة، ولكن الهدف أن نعلم كل فرد فن الحياة مع

---

[1]- السيد عبد العاطي، محمد أحمد بيومي، سامية محمد جابر وآخرون: **الأســـرة والمجتمع**، دار المعرفـــة الجامعيـــة، الأزاريطة (الاسكندرية)، 2006، ص07.

[2]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **البناء الاجتماعي (الأنساق والجماعات)**، مؤسسة شباب الجامعـــة، الاســـكندرية (مصر)، 2007، ص101.

[3]- مسارع حسن الراوي: **دراسة حول التربية في البلاد العربيـــة**، المكتبـــة العـــصرية، بيـــروت (لبنـــان)، 1987، ص.ص(138-139).

زملائه، أي نعلمه كيف يتحضر"[1]؛ هنا يتحدث عن التنشئة الاجتماعية فهي عملية أساسية تعمل على تكامل الفرد في جماعة اجتماعية عن طريق عملية اكتسابه لثقافة مجتمعه ولغته وكذا المهارات والأدوار والقيم والاتجاهات التي تكمل شخصيته، والتي تؤدي إلى تحقيق تكامله مع المجتمع الذي يعيش فيه، وهنا تبرز وظيفة الأسرة دون سائر المؤسسات الأخرى.

لهذا يعتبر موضوع التنشئة الاجتماعية من الموضوعات الهامة التي حضيت باهتمام عدد كبير من الباحثين والمفكرين في العلوم الإنسانية، فلقد لعبت دورا هاما في حياة الشعوب القديمة والحديثة على السواء وتتزايد أهميتها الحيوية في الفترة الراهنة بصفة خاصة، وذلك لأن من أهم مظاهر المجتمعات اليوم هي سرعة التغيير ومواكبة هذا التغير لا تأتي إلا ببناء الإنسان من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية في مختلف مراحل حياته[2].

ولقد قدم العديد من الدارسين في هذا المجال بإعطاء تعريفات كثيرة لمفهوم التنشئة الاجتماعية، فنجد من يعرفها على أنها "العملية التي يكتسب فيها الفرد بصورة اختيارية المهارات والمعارف والاتجاهات والحوافز الموجودة في الجماعة التي هو عضو فيها"، وعلى هذا فإنها تشمل تلك العمليات التي يتعلم فيها الفرد كيف يفهم البناء الاجتماعي ويتكيف معها بشتى الصور، ويؤكد بعض علماء الاجتماع على أن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي تحول بها الأسرة الطفل من كائن عضوي إلى كائن اجتماعي يأخذ مكانه في الحياة الاجتماعية.

"وفي نظر علماء الاجتماع تعرف التنشئة الاجتماعية على أنها تعلم الرموز للدخول في جماعة اجتماعية ثم تطوير الاستعدادات الفردية للمشاركة في حياة الجماعة حتى يصبح الفرد عنصرا مكملا للآخرين"[3].

كما يعني مفهوم التنشئة الاجتماعية من الناحية السوسيولوجية؛ عملية إدماج الفرد في المجتمع في مختلف الجماعات الاجتماعية واشتراكه في مختلف فعاليات المجتمع، وذلك عن طريق استيعابه لعناصر الثقافة والمعايير والقيم الاجتماعية التي تتكون على أساسها سمات الفرد ذات الأهمية الاجتماعية.

---

[1]- مالك بن نبي: **مشكلات الحضارة "ميــلاد مجتمع"**، ترجمة: عبد الـصبور شـاهين، دار الفكـر، الجـزء الأول، (دمشق)سوريا، 1986، ص55.

[2]- محمد فتحي الزليتي: **أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية ودوافع الانجـاز الدراسـية**، مجلـس الثقافـة العـام، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 2008، ص03.

[3]- عقاب نصير: **التنشئة الاجتماعية وأثرها في السلوك والممارسات الاجتماعية للفتيات**، رسـالة ماجـستير غيـر منشورة، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 1995، ص03.

إن الشخصية لا تولد مع الفرد ولكنها تتكون ونمو معه تدريجيا بتفاعل الفرد مع المحيط الاجتماعي الذي ينشأ فيه، "ومن أولى المؤسسات الاجتماعية التي أوجدها المجتمع هي الأسرة؛ فإذا كانت صالحة تلقى دروسه الأولى في الثقة بالنفس والاعتماد عليها والشجاعة والإقبال والتسامح والتضحية والاهتمام بشؤون الغير واحترام الآخرين والتعاون معهم، أما إذا كانت الأسرة غير صالحة في جوها وعلاقاتها وأساليب تربيتها فإنها لا تنتج عادة إلا شخصا مضطربا في نفسيته وشاذا في سلوكه وتصرفاته"[1]، إذن فالفرد لا يتأثر في سلوكه الاجتماعي من الخبرات التي اكتسبها من أسرته فقط، بل يتأثر بخبرات طفولته الماضية(أسلوب التنشئة الوالدية).

"بالإضافة إلى ذلك فإنها عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها ولكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية"[2].

نستخلص من التعريفات السابقة أن التنشئة الاجتماعية هي عملية إدماج الطفل في الإطار الثقافي العام المحيط به، وهذه العملية قد تتم بشكل مباشر عن طريق تدريب الآباء للأبناء السلوك المقبول اجتماعيا، أو قد تتم بشكل غير مباشر عن طريق تقليد الطفل لسلوك الكبار ومحاكاتهم لتصرفاتهم، بحيث يصبح التراث الثقافي جزءا لا يتجزأ من شخصية الفرد.

فالأسرة تقوم بنقل ثقافة المجتمع أو الجماعة إلى الأفراد الجدد، وقد ذهب البعض إلى القول بأن البناء الاجتماعي يدور ويستمر رغم التغير المستمر في أعضائه نتيجة التنشئة الاجتماعية، ويطلق البعض على هذه العملية بعملية التطبيع الاجتماعي، وذلك من خلال تلك الشبكة من العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تحدث داخل إطار معين من المعايير والقيم، ثم من جهة أخرى تفاعلات ديناميكية مستمرة بين البيئة والفرد، حيث يؤدي هذا كله إلى نمو ذات الفرد تدريجيا.

ويمكن أن نخلص في الأخير إلى أهم الخصائص التي تتميز بها عملية التنشئة الاجتماعية كما تناولها الباحث "عبد القادر لقصير" في النقاط التالية:

أ- تعتبر عملية تعلم اجتماعي للأدوار والمعايير التي تحدد هذه الأدوار، ويكتسب الاتجاهات النفسية والأنماط السلوكية التي تتماشى مع الجماعة والمجتمع.

ب- أنها عملية تحول الفرد من طفل يعتمد على غيره ولا يسعى إلا لتحقيق حاجاته الفسيولوجية إلى فرد ناضج يدرك المسؤولية ويتحملها بما يتفق والمعايير الاجتماعية.

ج- أنها عملية دينامية تتضمن التفاعل والتغير في تفاعل الفرد مع الجماعة.

---

[1]- احسان محمد الحسن: **علـــم اجتمــــاع العائلـــة**، دار وائل للنشر، عمان(الأردن)، 2005، ص206.

[2]- خليل عبد الرحمن المعايطة: **علم النفس الاجتماعي**، دار الفكر، عمان (الأردن)، 2000، ص67.

د- أنها عملية معقدة متشبعة تستهدف مهمات كبيرة وتتوسل بأساليب ووسائل كثيرة لتحقـــيق ما تهدف إليه.

هـــ- تغرس الأسرة لدى الفرد الروح العائلية والعواطف الأسرية والمشاركات الوجدانية، وتغرس فيه الاتجاهات اللازمة للحياة السوية في المجتمع فينشأ محبا للنظام ومحترما للتنظيم القائم حريصا على قواعده وأحكامه.

وبالتالي؛ فالأسرة هي المهد الأول الذي يتلقى فيه الفرد دروس الحياة الاجتماعية، وبالتالي تتبع من هنا أهمية وظيفة الأسرة في توجيه عملية تنشئة الطفل الاجتماعية السليمة.

4-خصائـــص الأسرة وأهميتها:

4-1-خصائص الأسرة:

"الأسرة في طبيعتها اتحاد تلقائي تؤدي إليه الاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية النازعة إلى الاجتماع، وهي بأوضاعها ومراسيمها عبارة عن مؤسسة اجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة الطبيعية التلقائية للنظم والأوضاع الاجتماعية، وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي، فقد أودعت الطبيعة في الإنسان هذه الضرورة بصفة فطرية ويتحقق ذلك بفضل اجتماع كائنين لا غنى لأحدهما عن الآخر وهما الرجل والمرأة، والاتحاد الدائم المستقر بين هذين الكائنين بصورة يقرها المجتمع وهو الأسرة"[(1)]، وتعتبر الأسرة نظام متميز له خصائص يتميز بها عند مقارنة هذا النظام بعدد في المجتمعات القديمة والحديثة، ولكن رغم هذا الاختلاف إلا أن النظام الأسري له مجموعة من الخصائص يشترك فيها مع بقية الأنظمة الأسرية الأخرى ومنها كالآتي:

- تقوم على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع، وهي من عمل المجتمع وليست عملا فرديا حيث أنه في نشأتها وتطورها وأوضاعها قائمة على مصطلحات المجتمع، فمثلا الزواج هو محور القرابة في الأسرة والعلاقات الأسرية.
- تعتبر الأسرة الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها فهي التي تشكل حياتهم وتضفي عليهم خصائصها وطبيعتها، مثال ذلك: الأسرة المتدينة تشكل حياة الأفراد بالطابع الديني إلى جانب ذلك فهي عربة الوعي الاجتماعي والتراثي والحضاري، وهي مصدر العادات والأعراف والتقاليد وقواعد السلوك وعليها تقوم عملية التنشئة الاجتماعية.

[(1)]– مصطفى الخشاب: **دراسات في الاجتماع العائلي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت(لبنان)، 1985، ص43.

- الأسرة تؤثر فيما عداها من النظم الاجتماعية الأخرى وتتأثر بها، والنظم الاجتماعية في الدراسات الاجتماعية للأسرة هي التي تقوم على مجرد اصطلاحات يرتضيها العقل الجمعي وقواعد تختارها المجتمعات.
- تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية؛ فقد كانت قائمة في القديم لكل مستلزمات الحياة واحتياجاتها، وكان نتاج الأسرة رهن استهلاكها، وعندما اتسع نطاق الأسرة أصبح النتاج العائلي من خصائص المرأة، وكان الرجل يعمل تابعا لهيئات أو مؤسسات أخرى، والأسرة مازالت تؤدي وظائفها الاقتصادية مع التطورات التي طرأت على نظامها، ففي الأسرة الحديثة لكل فرد عمل اقتصادي معين، وينظر معظم الأفراد إلى الأسرة الحديثة على أنها شركة اقتصادية بين عاملين هما الزوج والزوجة.
- الأسرة وحدة إحصائية؛ أي يمكن أن تتخذ أساسا لإجراء الإحصاءات المتعلقة بعدد السكان ومستوى المعيشة ويمكن أن تتخذ كذلك كعينة للدراسة والبحث وعمل المتوسطات الإحصائية، وذلك للوقوف على المشكلات الأسرية ورسم المخططات المثمرة للقضاء عليها، والإحصاءات التي تعمل في ميدان الأسرة ينبغي أن تكون دقيقة ومرتكزة على فهم صحيح لطبيعة الحياة الأسرية، لأن الدولة ترسم سياستها العمرانية وتصنع مشروعاتها الإصلاحية على أساس البيانات الإحصائية المستقاة من ميدان المجتمع، فكلما كانت هذه البيانات صحيحة كانت سياسة الحكومات بعيدة عن الارتجال.
- الأسرة هي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية والاجتماعية، وذلك مثل حب الحياة وبقاء النوع وتحقيق الدوافع الغريزية والعواطف والانفعالات الاجتماعية، وهذه كلها عبارة عن قوالب ومصطلحات يحددها المجتمع للأفراد ويستهدف من ورائها الحرص على الوجود الاجتماعي وتحقيق الغاية من الاجتماع الإنساني.

2-4- أهميـــة الأســـرة:

تعتبر الأسرة نسقا اجتماعيا رئيسيا بالمجتمع يتفاعل في إطاره الوالدين مع الأبناء لتشكيل شخصية سليمة اجتماعيا ونفسيا، لكي يقوموا هم بدورهم بأدوار منوطة به في المستقبل بصورة فعالة في المجتمع الذي ينتمون إليه، مما ينعكس على باقي الأنساق الاجتماعية التي تتعامل معها الأسرة كوحدة كلية، وكلما زادت قدرة الأسرة على رعاية أبنائها وتوجيههم وتنشئتهم دون أن يشعروا بالحرمان أو الضغط أو القسوة أو التساهل، كلما كان الطفل سويا قادرا على تحمل مسؤوليته في إطار احترامه وتقديره لذاته وذوات الآخرين في نفس الوقت[1] ، فإذا ضعفت الخلية الأساسية في المجتمع

(1)– محمد متولي قنديل، صافي ناز شلبي: مرجع سبق ذكره، ص28.

ضعف مصدره ونقطة ارتكازه، أي أن الأسرة التي أصيبت بأمراض فكرية وأخلاقية متعددة المصادر والمرجعيات، تثمر انحلالا أخلاقيا فظيعا، وانحطاطا فكريا وإنسانيا في العلاقات الإنسانية لم يشهد له مثيل، يطغى عليها التمزق والتشتت، ويغيب التكامل الاجتماعي بين مختلف أوساط المجتمع، وتصير الأسر محطمة وتبدأ العائلات بالتفكك وينتشر الطلاق وتقل نسبة الزواج، وتنتشر الفاحشة وتتعدد أنواع العلاقات غير الشرعية، كل هذا يثمر تمزقا في أوصال المجتمع وهو ما أوصلنا إلى ما نحن عليه[1] ، إذا وجب علينا العودة بالخلية الأساسية إلى موقعها الأساسي وجعله من أهم أهدافنا والمحافظة عليها، تلك الخلية أو المؤسسة الإنسانية التي يحتمي بها الإنسان ويحقق من خلالها جوهره، ويكتسب داخل إطارها هويته الحضرية والأخلاقية.

وتبرز أهمية الأسرة؛ في أن الرعاية التي يتلقاها الطفل في أسرته في السنوات الأولى من حياته هي العامل الرئيسي في تكوين صحته النفسية والفعلية، ويمكن تلخيص أهمية الأسرة في النقاط التالية:

1- أنها تمثل أول نموذج مثالي للجماعة التي يتعامل الطفل مع أفرادها وجها لوجه وهي بدورها التي تشكل سلوكه وتوجهه وتلقنه القيم التربوية والمعايير الاجتماعية.

2- تنفرد الأسرة بتزويد الطفل بمختلف الخبرات أثناء سنوات تكوينه.

3- ان الأسرة هي أكثر الجماعات الأولية تماسكا، وتتم فيها عمليات اتصال وانتقال القيم والعادات من جيل الآباء إلى جيل الأبناء.

4- تحدد مكانة الطفل بدرجة كبيرة بمكانة الأسرة وثقافتها، وبالتالي فهي تهيئ المواقف المختلفة وتنمية قدرات الطفل.

5- تعتبر الأسرة النسق الاجتماعي الأول الذي يزود الطفل برصيده الأول من القيم والعادات الاجتماعية، وتكون بمثابة دليل يرشده في تصرفاته وتحديد سلوكاته، حيث يتعلم الحق والواجب، الخطأ والصواب[2].

ان الأسرة هي التي تمنح الطفل أوضاعه الاجتماعية وتحدد له منذ البداية اتجاهات سلوكه، وبذلك يمكن القول أن الأسرة تقوم بالعديد من الوظائف التي سبق ذكرها في العنصر السابق.

---

[1]- مؤتمــر الأسرة الأول: **الأســرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة**، دار ابن حزم، بيروت(لبنان)، 2006، ص08.

[2]- محمد متولي قنديل، صافي ناز شلبي: مرجع سبق ذكره، ص29.

5- الأســـرة الجزائريـــة:

الأسرة الجزائرية التقليدية (العائلة)، كانت أسرة ممتدة مركبة متصلة برابطة الدم، وهو النمط المكون من عدد كبير من الأفراد تجمعهما في الغالب صلة القرابة، " فالعائلة الجزائرية هي عائلة موسعة، تتضمن عدد كبير من الأفراد يتروح عددهم من 20-60 شخص يعيشون جماعيا"[1]، وتعتبر العائلة الجزائرية عائلة بطريقية، يكون فيها الأب أو الجد هو قائد الجماعة.

5-1- التعريف والنشأة:

لقد حاولنا البحث في العديد من المكتبات النظامية والالكترونية عن مراجع أو دراسات تناولت الدول العربية من الناحية السوسيولوجية، فوجدناها قليلة جدا، فلا بد أيضا من الإشارة إلى أن الدراسات الخاصة بالأسرة الجزائرية محدودة بل ونادرة، وبالأخص منها تلك الدراسات التي تتعرض للعلاقات الأسرية ولبناء الأسرة وتغيير وظائفها والمشكلات التي تتعرض لها، وإذا كانت هناك دراسات فهي ذات طابع اثنوغرافي، تتعلق ببعض العادات كالأزياء والحلي والوشم والزواج وأثاث المنزل وغيرها.

لعل من أهم الظواهر المنتشرة والمرابطة بالأسرة الجزائرية في الآونة الأخيرة، تحولها من نمطها الممتد الواسع إلى نمط الأسرة الحديثة المحدودة الأطراف، نتيجة التغيير الكبير الذي صاحب التغيرات في المجتمعات الصناعية، وانتشار اتجاه استقلالية الأسرة النووية عن وحدات النسق الأسري الكبير، حيث خضع المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات الأخرى إلى صيرورة تاريخية في مراحله المختلفة، بدءا من الفترة الاستعمارية التي امتدت من سنة 1830 إلى 1962، أما بالنسبة لفترة ما بعد الاستقلال والتي امتدت من عام 1992 إلى الوقت الحاضر، فقد شهدت فيها الجزائر تحولات وتغيرات سريعة في مسيرتها نحو التقدم، باعتبارها بلد متطلع في مجالات كثيرة السياسية فيها والاجتماعية والثقافية، وكل تحول في المجتمع ينعكس أثره بالدرجة الأولى على كافة الأبنية الاجتماعية، ومنها البناء الأسري، فعلى سبيل المثال زيادة نسبة الولادات مثلا تمس المجتمع مباشرة، وذلك بزيادة النمو الديمغرافي والذي يترتب عنه بعض الآثار السلبية، كارتفاع نسبة البطالة، وانخفاض الدخل الفردي وبالتالي ضعف في المستوى المعيشي وغيرها من المشكلات الاجتماعية المصاحبة.

فالأسرة الجزائرية بعد أن كانت أسرة ممتدة (عائلة موسعة) ذات أطراف متعددة، أصبحت عائلة محدودة العناصر (أسرة نووية) وتعرف هذه المرحلة بمرحلة انقسام العائلة، كما أن الحياة الاجتماعية في المجتمع الجزائري أصبحت خاضعة إلى التغيير قصد التجديد في جميع الميادين، ولهذه

---

[1]- مصطفى بوتفنوشت، ترجمة: أحمد دمري: **العائلـــة الجزائريـــة** (التطور والخصائص الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، 1984، ص37.

العملية وغيرها وسائل وأساليب معينة كالسياسة التنموية والمواثيق الرسمية وغيرها، والهدف من ذلك تكوين مجتمع متطور قادر على أن يدمج الأسرة النووية في كل المسالك، وأن تكفل لها ولأفرادها من آباء وأبناء؛ الاحتياجات التي تتطلبها الحياة العصرية.

وإذا أردنا إعطاء تعريف الأسرة الجزائرية، بعد أن عرفنا مفهوم مصطلح الأسرة في نقاط سابقة، نجد أننا وجدنا تعريف لما كان يطلق على الأسرة الجزائرية اليوم ألا وهو مصطلح العائلة الجزائرية، وهذا ما يقابل الأسرة الممتدة، نتعرض أولا لتعريف ما اصطلح عليه سابقا بالعائلة في قاموس علم الاجتماع لــEmilio Willems ، حيث يعرف العائلة كالتالي: "هي المؤسسة الأساسية التي تشمل رجلا أو عددا من الرجال يعيشون زواجيا مع امرأة أو عدد من النساء ومعهم الخلف الأحياء وأقارب آخرين وكذلك الخدم"؛ هذا التعريف للعائلة ما يقابله الأسرة الممتدة اليوم هو تعريف اجتماعي، يحدد أعضاء الأسرة حيث يشمل الرجل أو الرجال، الزوج أو الأزواج، المرأة أو النساء والأقارب (زوجة الابن وزوجة الأخ وآخرين) ثم الخدم فهم يعدون ضمن أفراد هذه الأسرة الكبيرة، فالعائلة هي إنتاج جماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد وتتطور فيه، فالعائلة تتحول حسب ظروف المجتمع الذي تنتمي إليه.

ولقد عرف الباحث "مصطفى بوتفنوشت" العائلة الجزائرية على أنها: **"هي عائلة موسعة، حيث** تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية وتحت سقف واحد (الدار الكبرى) عند الحضر والخيمة الكبرى عند البدو، إذ نجد من 20 إلى 60 شخص أو أكثر يعيشون جماعيا[1]**"**.

5-2- الأســـرة الجزائرية وتطورها:

تعتبر الأسرة صور مصغرة للمجتمع الكبير نفسه، إذ نجد أن العلاقات السائدة في المجتمع هي نفسها التي تسود في الأسرة، وأن الثقافة السائدة في المجتمع تسود هي الأخرى الأسرة والتغيرات التي تحدث ضمن الأسرة لا يمكن فصلها عن التغيرات التي تحدث في المجتمع وخاصة في مرحلة انتقالية بين القديم والجديد، وأي تغير في المجتمع يقتضي تغير الأسرة، والعكس صحيح[2].

ولا يمكن التعرف على الأسرة الجزائرية وتطورها دون التعرض للتحولات والتغيرات التي حدثت وتحدث في المجتمع الجزائري في حد ذاته، فقد كان المجتمع الجزائري قبل الاستعمار يتكون من مجموعة من القبائل والعشائر وعلى رأس كل قبيلة أو عشيرة شيخ، وله مرتبة خاصة في هذه

---

[1]- مصطفى بوتفنوشت: مرجع سابق، ص37.

[2]- هشام شرابي: **مقدمـــات لدراسة المجتمع العربـــي**، منـــشورات صـــلاح الـــدين، القـــدس(فلـــسطين)، 1975، ص.ص(38-39).

القبيلة أو العشيرة، فهو القائد الروحي للقبيلة ينظم فيها كل الأمور المادية والروحية، فهو المسؤول عن توزيع الأدوار والوظائف وحماية أعضاء القبيلة ورعايتهم وفك النزاعات التي تحدث داخل القبيلة ولم يكن المجتمع الجزائري يتبع النمط الطوطمي، كما أن المجتمع المنزلي لم يكن مبنيا على العائلة، بل كان هناك عبارة عن جماعة اجتماعية قائمة على القرابة الأبوية كرابطة طبيعية، بالإضافة إلى تأثر المجتمع الجزائري بالإسلام، هذا الدين الذي ترك آثاره القوية في تقاليد الأسرة الجزائرية من خلال السلوكات والعلاقات القرابية لأفرادها[1].

وقد أدى دخول الاستعمار الفرنسي إلى المجتمع الجزائري إلى العديد من التغيرات الاجتماعية المختلفة، فقد عمدت السياسة الاستعمارية إلى تفكيك النظام القبلي، وذلك بتجريد العشائر والقبائل من أراضيها كونها المصدر الاقتصادي ووحدة النظام الاجتماعي، وذلك من أجل تحطيم الروح الجماعية والعلاقات العائلية المدعمة بالملكية الجماعية، وتحرير الفلاح الجزائري من العلاقات القرابية التي تنسجها القبيلة أي تقليص الوحدة القرابية للفرد الجزائري، وهكذا حلت الملكية الفردية محل الملكية الجماعية، وانتقلت السلطة من حكم شيخي إلى نظام أبوي، ومن هنا بدأ توسيع السلطة الأبوية في المجتمع الجزائري وانتقال هذا الأخير من النظام العشائري إلى النظام العائلي في شكله الممتد الذي يتكون من عدة أسر يجمعها مسكن مشترك، وتتميز والعلاقات القائمة في الأسرة الممتدة باختلافات واضحة حسب السن، والجنس والاتجاه القرابي.

وأهم ما يميز الأسرة الجزائرية التقليدية ذلك الحاجز بين الجنسين، وهو حاجز سميك يرتكز على فكرة المحافظة على البقاء الأخـــلاقي والجســـدي للمرأة[2]، واعتـــبار أن مهمتـــها مقتصرة على التنظـــيم المنزلي من طبخ وغسيل وغيره من الشؤون المنزلية المختلفـــة، وتبرز مكانة المرأة وتصـــبح ذات أهمـــية كلما كان لها عدد كبير من الأولاد الذكور، فهـــم مركـــز الاهتمـــام فـــي الأســـرة الجزائريـــة، وكما تتميز العلاقة القائمـــة بيـــن الأب والأبنـــاء بالاحتـــرام للأب، ويظـــهر ذلك من خـــلال الحيـــاء وعـــدم الكـــلام بصوت مرتفـــع أمامه[3].

---

[1]- Boutefnouchet M : Op. Cit. , P17.

[2] - مصطفى بوتفنوشت: مرجع سابق، ص273.

[3]- Fabon, F: **Sociologie d'une Révolution**, P C M , Paris,1982 , P19.

ولكن ما إن ظهرت الثورة التي تميزت بالالتحام حول أهداف الحركة الوطنية، أدى ذلك إلى تغير العائلة التقليدية الجزائرية وكذا تغير اجتماعي داخل المجتمع الجزائري بصفة عامة[1]، وبعد أن تحصل المجتمع الجزائري على الاستقلال سنة 1962، أصبحت بنية العائلة التقليدية الجزائرية مفككة، حيث أن أغلب الشهداء كان لهم أسر، وبالتالي حرم حوالي 300.000 من الأطفال من مراقبة ودعم آبائهم، وزيادة على ذلك فإن غياب الأب كرئيس تقليدي للعائلة سبب مشاكل حادة أثرت على استقرار هذه المؤسسة، وبعد فترة الاستقلال أصبح المجتمع الجزائري يمر بمرحلة تغيير عميق في البناء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، كما مس هذا التغير البناء الأسري باعتبار الأسرة الجزائرية وحدة من وحدات المجتمع الجزائري، وعرفت ثلاثة أشكال:

أ- شكل الأسرة المحافظة والتي توجد خاصة في القرى، مع وجودها بقلة في المدن.

ب-شكل الأسرة الانتقالية التي تجمع في نفس الوقت بين الأفكار الداعية للعصرنة والأفكار الداعية إلى المحافظة على الأفكار التقليدية، ويسود هذا الشكل خاصة في المدن الكبرى والمراكز الحضرية مع وجودها بقلة في الأرياف.

ج- شكل الأسرة المتطورة، التي تميل إلى الحياة الأوروبية في اللغة والعادات واللباس، غير أن هذا الشكل وجوده قليل في المدن ويكاد ينعدم في القرى.

غير أن التغيرات التي أحاطت بالأسرة الجزائرية الممتدة أصبحت تتسم بدرجات متفاوتة أي أنها تعددت بصورة نسبية وطبقا لتقدم الأحوال الحضرية العامة في المجتمع الجزائري ككل[2]، وأشارت بعض الدراسات إلا أنه تبعا لحركة النزوح زمن الريف إلى الحضر بدأت الأسرة الجزائرية تفقد شكلها كأسرة ممتدة (يصل عدد أفرادها إلى أكثر من 40 فردا) لتتجه نحو شكل الأسرة الزواجية أو النووية، وهكذا بدأت المدن الجزائرية تستمر بهذا الشكل الجديد، وتحول بناء الأسرة الجزائرية من النظام الممتد إلى النووية، إلا أنه لم يكن بارزا بشكل واضح إلا بعد أن نزحت الأسرة إلى الوسط الحضري المختلف عن الوسط الريفي، ومن نمو اجتماعي واقتصادي استهلاكي يقوم بالدرجة الأولى على علاقات القرابة ويعتمد على النتاج الزراعي والحيواني، إلى نمط اجتماعي فردي يقوم على الاقتصاد الصناعـــي والتجارة ويحكمه العمل المأجور في الزمان والمكان[3]، وأصبحت الأسرة الجزائرية المعاصرة (النووية) تتميز بصغر حجمها وتغير وظائفها وتغير مراكز أفراد الأسرة وخروج المرأة للتعليم وميادين العمل، كما أن تطور ونمو الاتصال بكل أشكاله والحراك الاجتماعي والإعلامي وتطور التعليم

[1]- Desclotres, R et Debri L: **Système De Parente et Structure Familiales en Algérie**, Paris, 1965, P11.

[2]- Lacoste Camille-Dujardin: Op., Cit., P.P(190-191).

[3]- محمد السويدي: **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص89.

والعلاقات وتوزيع وتبادل الإيديولوجيات عن طريق الصحافة المكتوبة والإذاعة والكتب والسينما والتلفزيون، كان له تأثير على البنية الأسرة الجزائرية وتطورها[1].

ويمكننا تلخيص المراحل التي مرت بها الأسرة الجزائرية في المراحل التالية:

1- مرحلـــة ظهور العائلة:

تعد العائلة إنتاج اجتماعي تعكس صورة المجتمع المتواجد فيه، وتتطور بتطور وظروف هذا الكيان، ولذلك تعتبر العائلة أحد المؤسسات الأساسية التي تشمل عددا من الرجال يعيشون زواجيا مع عدد من النساء ومعهم أقارب آخرين وهذا يشير إلى البناء العائلي الذي يشمل: الزوج والزوجة والأقارب.

2- مرحلـــة انقسام العائلة:

عرفت العائلة الجزائرية الحديثة مرحلة انقسام خاصة للشكل العائلي البسيط، الذي انحدر منه انفجار العائلة الموسعة، وحدث هذا في مرحلة ما بعد الاستقلال.

3- مرحلـــة ظهور الأسرة الحديثة:

من أبرز المشكلات المعرفية التي تواجه علم الاجتماع العائلي بصفة خاصة الأسرة الحديثة ودورها في المجتمع الإنساني نتيجة ظروف نشأتها الاجتماعي، الاقتصادي والمهنية، وأمام هذا الوضع الجديد، فالأسرة الحديثة أخذت في تكوين إيديولوجية جديدة يميزها وتدعم وجودها، لا سيما منها الأسرة الحديثة في المجتمع الغربي التي طرأت عليها تطورات شاملة النطاق في كل الطبقات، حيث رافق هذا التحول الكبير، تفكك النسق القرابي القديم إلى وحدات قرابية صغيرة نسبيا ومستقلة عنها، نعني الأسرة الممتدة والعشيرة، القبيلة، ومن أبرز هذه الوحدات: الأسرة الحديثة أو النووية والتي تتكون من الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين، وكلهم يعيشون تحت سقف واحد بشكل مستقل عن أسرتي التوجيه أي أسرة كل من الزوج والزوجة.

أما المجتمع الجزائري بعد الاستقلال فحدث فيه تغير ديناميكي على نطاق واسع, إذ توسع نظام التربية والتعليم بوتيرة معتبرة أظهرت قواعد مدنية تنافس القوانين المعرفية إضافة إلى توسع المشاريع العمرانية في مناطق جغرافية عديدة, كما وضعت إستراتيجية جديدة للتنمية الريفية في إطار التخطيط العمراني "القرى الاشتراكية" والثورة الزراعية لضمان الاستقرار وفرص التشغيل, كما تخصص أفراد العائلة في تخصصات مهنية عن طريق التكوين المهني ثم الدخول بعدها في أعمال مختلفة ومهن

---

[1]- Lacoste Camille- Dujardin, Ibid., P.192.

متنوعة خططت لها الدولة وكانت تهدف من ورائها لترقية الأحوال المادية للشعب والموافقة بين البنية التحتية (الأسرة)والبنية الفوقية(اجرءات, قوانين ....)لتجسيد مفهوم العائلة الزواجية واقعا[1].

إن ظهور الأسرة الحديثة وانتشارها لم يكن نتيجة إنتاج معين، أو مستوى معيشي أو نشاط اقتصادي بل هو قالب نموذجي له ظروفه، واستعداد ثقافي خاص للأفراد في المجتمع وفي حالة تفاعلهما معا، والذي يقاس ضمنيا درجة الوعي السائد بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع، لكن الأمر الذي ينبغي تأكيده هو اختلاف المجتمع الجزائري عن بقية المجتمعات المذكورة يرجع إلى أسباب معيشية منها:

- ضعف الدخل القومي والفردي.
- غموض الإيديولوجية المتبعة في المجتمع الجزائري.
- التبعية الضمنية للمستعمر بأسلوب مباشر أو غير مباشر.
- تاريخ وحضارة المجتمع الجزائري الذي يعود إلى أكثر من 25 قرنا[2].

وبناء على ما سبق يمكن القول أن الأسرة الجزائرية، وإن كانت تتجه في تطورها نحو الأسرة الزواجية إلا أنها مازالت تحتفظ بالكثير من مظاهر الأسرة الممتدة فأصبحت تجمع خصائص الأسرة الحضرية ووظائف الأسرة الريفية ويظهر ذلك في حرصها على العادات والتقاليد والقيم والأعراف والنظرة الجماعية للسلوك الفردي الذي يتمثل في رقابة وضبط سلوك كل فرد في الأسرة وتوجيهه الوجهة التي ترفع مركز الأسرة في المجتمع وتحافظ على شرفها ويرجع ذلك إلى قوة التقاليد والتراث المشترك وما تركه الإسلام من آثار قوية في التقاليد الأسرية من جهة، كما أثرت الحياة في المدينة على الأسرة الجزائرية الممتدة من حيث البناء والسلطة والزواج والإنجاب والوظائف التقليدية للأسرة كالتربية والضبط الاجتماعي والدف العاطفي لأفرادها وبدرجات متفاوتة نتيجة اختلاف المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومناطق الإقامة لكل أسرة[3].

ولا يمكننا تجاهل ما مرت به الأسرة الجزائرية في سنوات المأساة الوطنية 1991م- 2000م حيث عاشت الجزائر سنين الجمر لم تشهد لها مثيلا أي دولة عربية مسلمة، القتل والتشريد والتهجير من القرى، وعدم الأمن خلال السفر، يضاف إلى ذلك عدم الإحساس بالأمان في البيوت نفسها

---

[1]- عمار هلال: **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر**, ديــوان المطبوعـــات الجامعيـــة, الجزائـــر، 1982، ص122.

[2] - Mostafa Boutfnoucht: Op., Cit., P09.

[3]- عبد القادر حمر الرأس: مرجع سبق ذكره، ص26.

مما شكّل حالة من القلق والرهبة في نفوس المواطنين، الذين انطووا على أنفسهم، وتكدر صفو حياتهم اليومية التي أصبحت خليطا بين هاجس الخوف اليومي والخوف من الغد، ولنا أن نتصور حال الأسر الجزائرية ومعاناتها اليومية في البحث عن الأمن والأمان لأبنائها، ناهيك عن البحث عن لقمة العيش التي يشارك فيها الأطفال أنفسهم في ظل تدهور الحياة الاقتصادية للبلاد، فقد أثرت هذه التغيرات وغيرها وشكلت ضغوطا على الأسرة، فمست بناءها ووظيفتها، وضعفت معها الكثير من وظائف الأسرة المطلوبة مثل التربية الجسمية والنفسية والعقلية، والتربية الخلقية والدينية، ناهيك عن التنشئة الاجتماعية التي توجه سلوك الطفل نحو اكتساب العلاقات الاجتماعية مع الآخرين؛ إذ تقوقعت كل أسرة على نفسها، وضيّقت من حدود ومجالات التعامل حتى بين الجيران أنفسهم، وبفعل الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المتردية، جعل الآباء أكثر عرضة للقلق والتوتر ومشاعر الإحباط، وهذا ما انعكس سلبا على أساليبهم التربوية داخل الأسرة وعلاقاتهم بأبنائهم، وهنا لابد من الإشارة إلى أنه في هذه المرحلة ظهرت أسر جيل الجامعات أي الأسر المثقفة التي يعد أحد الوالدين فيها على الأقل خريجا جامعيا .

وفي السنوات الأخيرة ومع بوادر انفراج الأزمة الجزائرية 2000م-2006م : يمكننا القول أنه بانفراج الأزمة التي عاشتها الجزائر أكثر من 10 سنوات، شهدت الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ازدهارا كبيرا، كان له الأثر العميق على الحياة اليومية للمواطن الجزائري عموما وعلى الأسرة الجزائرية خصوصا، فكل تغيير إيجابي أو سلبي في الحياة العامة للبلاد يكون له تأثيره الإيجابي والسلبي كذلك على يوميات الأسرة الجزائرية، ومنه على طرق التعامل أفراد الأسرة مع بعضهم البعض، فحالة الاكتئاب التي يشعر بها الأب خارج البيت تنعكس سلبا على طريقة تعامله مع زوجته وأولاده، كذا الأمر بالنسبة للأم فإذا كانت حالتها سيئة مع الزوج فإن هذا سينعكس مباشرة على الأولاد، مهما حاولت الأم ألا تظهر حقيقة ما تمر به، والأسرة الجزائرية اليوم هي وليدة تلك التغيرات الاجتماعية والثقافية التي حدثت في أوروبا، والتي تجسدت في الثورة الفرنسية أو من خلال ما شهده المجتمع الحديث من تغيرات نتيجة التصنيع والتحديث على الأسرة في إطار الثورة الصناعية، فأحدثت فيها تغيرات جذرية مهمة على مستوى الرؤية التصورية للحياة في النمط المعيشي، ولعل أبرز هذه التغيرات التي طرأت على الأسرة نذكرها فيما يلي:

أ- صغــر الحجم:

إن الأسرة الحديثة تمتاز بضيق نطاقها وصغر حجمها، فهي تتكون من الزوج والزوجة والأولاد المباشرين.

ب- تغير المركز الاجتماعي لعناصر الأسرة:

"كان وضع المرأة في الحياة الاجتماعية أكثر المراكز تغييرا خاصة في نصف القرن الأخير، فقد نزلت المرأة إلى ميدان العمل وذاقت حلاوة الكسب وشعرت بقيمتها الاقتصادية وبأنها أصبحت

سيدة موقف وتستطيع أن تكفي نفسها بنفسها، ومن ثم فلا داعي لتحمل القيود التي كان يفرضها عليها الرجل"[1]، وبالتالي أضحت المرأة عنصرا ايجابيا تتدخل في اختيار شريك حياتها ورسم خطوط حياتها الزوجية، وتقاسمت مع الرجل السيادة على الأسرة، وأصبحت تتصرف بحرية ومسؤولية في شؤون منزلها.

ج- سيادة الاتجاهات الديمقراطية:

كانت نتيجة انتشار النظرية الديمقراطية لتحقيق المساواة وتكافؤ الفرص وانتشار التعليم الإلزامي، فتعلمت بذلك البنت ونالت قسطا كبيرا من الثقافة وشعرت بحريتها الفكرية، وقد انعكس كل هذا على حياة الأسرة الحديثة، وأصبحت بذلك النزعة الديمقراطية هي التي تسيطر على مناقشات الأسرة، وأصبحت الصراحة والتفاهم هما العاملان المسيطران على مختلف الاتجاهات داخل الأسرة.

هــ- تراجع سلطة الوالدين:

تمتاز الأسرة الحديثة بالحريات الفردية، فلكل فرد كيانه الذاتي وشخصيته القانونية لا سيما إذا بلغ السن الذي يضفي عليه هذه الأهلية، "وبالتالي تصبح له اهتمامات أخرى خارج الأسرة، والأم العاملة لها دائما ارتباطات والتزامات بميدان العمل، والأب كذلك دائم الانشغال خارج البيت، ومن هنا لم تعد السلطة الأبوية من المفاهيم الرائجة في الأسرة الحديثة خاصة المجتمعات الغربية، فالأطفال في هذه المجتمعات يحتكون منذ فترة مبكرة من حياتهم مع بيئات خارج نطاق الأسرة كجماعات اللعب في الحي، جماعات الهوايات،..وانخراط الأطفال في هذه البيئات يشغل قدرا كبيرا من اهتماماتهم وتفكيرهم، هذا إضافة إلى وسائل الاتصال الجماهيري كالتلفزيون،..الخ"[2].

وبالتالي تؤثر تلك الأشياء في سلوك الأطفال وتوجيههم، مما يجعل سلطة الأب والأم على الطفل في تراجع، وقد دعم هذا التراجع انتشار المذاهب الديمقراطية التي تفرض أي سلطة على الأطفال.

و- العناية بتنظيم الناحية الترويحية والمعنوية في محيط الأسرة:

وذلك بتنظيم أوقات الفراغ والعناية بمختلف الفنون، وكذا تتمثل العناية بالناحية الترويحية في الذهاب إلى السينما والحدائق العامة والأندية والمهرجانات، وبالتالي أصبحت هذه الأمور من أهم مقومات حياة الأسرة الحديثة، وذلك بتخصيص جزء من ميزانيتها لها.

---

[1] – سامية مصطفى الخشاب: مرجع سبق ذكره، ص.ص(84-85).

[2] - علياء شكري: **الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة**، دار المعرفة الجامعية المصرية، القاهرة، 1992، ص169.

وبالتالي الأسرة الجزائرية تشارك العالم في معظم التغيرات الحادثة وتتفاعل معهم، ولكن بالمقابل تحاول أن تحافظ على تراثها وهويتها وانتمائها الحضاري الذي من خلاله تستطيع أن تحافظ على نفسها في وسط الحضارات الغربية المهيمنة، وترسم لنفسها مكانة في الساحة العالمية، محافظة بذلك على قيمها ومبادئها وأطرها الدينية.

3-5- خصائص ومميزات الأسرة الجزائرية:

تتميز الأسرة الجزائرية بخصائص وسيمات عامة، تشترك فيها مع نظيراتها في الوطن العربي، كما أنها تتميز بخصائص وسيمات أخر ى، أوجدتها ظروف تاريخية وثقافية، واجتماعية، واقتصادية، أضفت عليها طابع الخصوصية؛ وقد عرفت الأسرة العربية ثباتا واستقرارا منذ عدة قرون، إلا أن هذه العلاقات تشهد تغيرا سريعا في وقتنا الحاضر، كذا هو الحال بالأسرة الجزائرية التي مرت بمراحل متعددة في نشأتها وتطورها، ومنه تأثرت وظيفتها في ظل هذه التغيرات والتطورات، إلا أن للأسرة العربية عموما عدة مميزات لا تتغير كثيرا، ومن هذه المميزات :

- أسر ممتدة، هرمية السلطة الأبوية، التضامن والتماسك .
- وحدة دفاعية، أسرة تقليدية محافظة في أمور السمعة والشرف، وتأكيد الولاء الأسري .
- التسامح المفرط في الطفولة المبكرة، ثم التغير الحاد إلى تسلط وتحكم وتوجيه .
- المرأة تكسب احتراما في عالم الرجال لكونها أماً لذكر أو ذكور[1]، الميراث ينتقل في خط أبوي، من الأب إلى الابن الأكبر عادة حتى يحافظ على صفة اللا انقسام للتراث.
- للبنت درجة أقل من الرجل، وتعزز لديها الهدوء والرقة، وسلوك الطاعة والانصياع، وتحضيرها للعمل المنزل.
- ينتظر من الصبي أن يكون أكثر نشاطا وأكثر قدرة على التنافس، وأكثر استقلالية واعتمادا على الذات.
- الأسرة الجزائرية أسرة غير منقسمة، أي أن الأب له مسؤولية على الأشياء (البنات يتركن المنزل العائلي عند الزواج) والأبناء المنحدرون من أبنائه والأبناء المنحدرون من أبناء أبنائه، فالخلف والذكور يترك الدار الكبيرة ويكون عددا من الخلايا مقابلا لعدد الأزواج.

كما تمتاز الأسرة الجزائرية بعدة خصائص منها :

[1]- فائـــز القنطار: **الأمومـــــــة**، سلسلة عالم المعرفة، العدد الأول، المغرب، 2005، ص.ص(153-154).

- الأسرة الجزائرية هي عائلة موسعة,حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجيه تحت سقف واحد تسمى "الدار الكبرى" عند الخطر و(الخيمة الكبرى) عند البدو نجد من 20 إلى 60 شخص وأكثر يعيشون جماعيا[1].

2- العائلة الجزائرية هي عائلة بطريقية، الأب فيها والجد هو القائد الروحي للجماعة الأسرية وينظم فيها أمور تسيير الجماعة وله مرتبة خاصة، تسمح له بالحفاظ غالبا على مركزه في الأسرة بواسطة نظام محكم على تماسك الجماعة المنزلية، وفيها النسب ذكوري والانتماء أبوي ,والمرأة يبقى انتماؤها لأبيها.

3- تنتقل المسؤولية من الأب إلى الابن الأكبر حين غيابه وهدا للحفاظ على التوازن داخل الأسر.

إن العائلة الجزائرية هي عائلة متماسكة أي أن الأب له المسؤولية على كامل الأفراد فالبنات لا يتركن البيت إلا عند زواجهن والأبناء لا يتركون البيت الكبيرة.

4- العائلة مصطلح يفهم منه تماسك الجماعة الأسرية الجزائرية التي يصفها ابن خلدون بالعصبية فبواسطتها تطورت القبائل نحو السلطة ونعني بها الشرف الأكبر ,البركة الكبرى,الذي يوضح الموقع الروحي والاقتصادي للجماعة في الأسرة[2].

ولتوضيح درجات الانتماء التي يبدو أنها تتم في دوائر ممركزة مركزها العائلة والتي تمثل في مجملها البنيات الاجتماعية، سنشير في جدول إلى التنظيم الاجتماعي في جبال القبائل والأوراس.

جدول رقم 01: يمثل بنيات أمازيغية جزائرية وما يقابلها بالفرنسية.

بنيات أمازيغية جزائرية	مقابلها في الفرنسية
آخام	Grande Famille
تخروبت	Phalange
أذروم	Sous fraction
ثادارت	Fraction
ثاقبيلت	Tribu
كونفذرالية	Région

المصدر: مصطفى بوتفنوشت**: العائلة الجزائرية**(التطور والخصائص الحديثة)، ص44.

(1) - مصطفى بوتفنوشت**:** مرجع سابق، ص37.

(2) - نفس المرجع، ص38.

والملاحظ أن البنية الاجتماعية عبر اختلاف أشكال الحياة لسكان الجزائر بقيت مستقرة[1] فالمجتمع الجزائري كان فيما مضى ذو عائلات ممتدة، لكن نتيجة للتغيرات الاجتماعية الكبيرة تحول إلى مجتمع ذو عائلات نووية مع وجود عدد قليل نسبيا من العائلات الممتدة.

أما فيما يخص الأسرة الجزائرية، فعلماء الاجتماع لم يتوصلوا إلى إيجاد الخصائص وتسمية واضحتين للأسرة الجزائرية، فمنهم من يتحدث عن الأسرة الممتدة، أو المركبة أو الموسعة، ويرجعون هذه التسمية إلى النموذج الأسري الفريد للأسرة الجزائرية وآخرون يتحدثون عن نموذج أسري متنوع مقدمين بذلك عدة أنماط للأسرة الجزائرية "غير أن الاتجاه السائد يتعلق بوصف نموذج أسري ناتج عن استراتيجيات تكيف متعددة ومختلفة، ففي البحوث الميدانية يؤكد علماء الاجتماع على اختلاف وتعدد أشكال الأسر في الجزائر، أسرة نووية (زوجين وأطفال)، أسرة مركبة تتكون من عدة أزواج مع أطفال تمثل وحدة استهلاك تشترك في محل إقامة واحد"[2].

ويذهب "هواري عدي" إلى أن كلا النمطين هما عبارة عن مرحلة أو حالة انتقالية ليس إلا، لكن حاليا، حتى وإن كانت الأسرة الجزائرية لا تضم أجيالا عديدة كما كان سابقا، إلا أنها لم تشهد تناقصا في حجمها بصفة واضحة حتى تم من أسرة ممتدة إلى أسرة ضيقة".

4-5- أهـــداف الأسرة الجزائرية:

ان الأسرة الجزائرية كغيرها من الأسر الموجودة ببقية المجتمعات وفي إطار عملية التنشئة الاجتماعية والتربية بصفة عامة فهي تهدف إلى بقاء النوع الإنساني أولا وذلك عن طريق وظيفة الإنجاب، ويمكننا تلخيص بعض الأهداف في النقاط التالية:

- تعليم الطفل المهارات الضرورية التي تتفق وظروف المجتمع الجزائري الذي يمكنه من أن يصبح عضوا مناسبا في المجتمع قادرا على الاعتماد على نفسه في كسب عيشه.
- تلقين الطفل تراث المجتمع وثقافته وقيمه وعاداته وتقاليده وأنماط المعيشة الخاصة به، ومستويات الحكم والصواب والخطأ.
- تعليم الطفل ضبط السلوك حتى يمكنه أن يتوافق مع الأهداف المستقبلية، كما أنها تعلمه أداء الأدوار الاجتماعية التي تمكنه من أن يتعامل مع الآخرين بنجاح (إعداده لأداء دور الابن والأخ والزميل والأب).

---

(1)- Bourdieu Pierre: **Sociologie de l'Algérie**, Septième Edition, Presses Universitaire de France, Paris, 1985, P.59.

(2)– Laouari Addi: **Les mutations de la société Algérienne** (famille et lien social en Algérie contemporaine), Edition la découverte, Paris, 1999, P.P(49-50).

- تحقيق عملية الضبط الاجتماعي بالنسبة للمجتمع بشكل عام بما في ذلك الامتثال لقواعده وقيمه، والذي لا يتم إلا من خلال تبني الفرد لقيم الجماعة وثقافتها.
- إدماج نظام القيم في ذات الفرد وما يترتب عليه من ميكانيزمات سيكولوجية تعمل على تلقائية السلوك وضبطه.
- تحويل الوليد البشري من كائن عاجز تمام العجز إلى كائن اجتماعي قادر على التفاعل، وهذا لا يتم إلا من خلال الاحتكاك الثقافي والاجتماعي بالآخرين والذي يعتبر بمثابة عنصر حيوي في عملية التطبيع الاجتماعي.

ولا شك أن علاقة الطفل مع أحد الأبوين أو كليهما تشكل معالم الطريق التي تسلكه عملية التربية المطلوبة، وذلك من حيث ما تخلفه هذه العملية من رواسب سلبية أو ايجابية ذات أثر كبير في بناء شخصية الطفل وتقرير مستقبل سويته أو انحرافه، والواقع أن الكثير من الدراسات العلمية تجسد مثل هذه العلاقات القائمة بين الطفل وأبويه بوصفها عاملا مهما في بناء الشخصية السوية سلوكيا بشكل أو بآخر، وبشكل عام تهدف الأسرة الجزائرية كغيرها من الأسر المتواجدة بالمجتمعات الأخرى، خاصة العربية منها، إلى بلورة شخصية سليمة وسوية للطفل ورسم مستقبل صحته النفسية والعقلية والوجدانية، وفق فلسفة المجتمع الذي ينتمي فيه ألا وهو المجتمع الجزائري، بتقاليده وقيمه وثقافته.

6-المعالجة السوسيولوجية للأسرة:

سنحاول التعرض تحت هذا العنوان إلى أهم المداخل النظرية التي تعرضت لدراسة الأسرة.

6-1- المداخل النظرية في دراسة الأسرة:

قد تعددت النظريات الاجتماعية التي اهتمت بدراسة الأسرة، وذلك راجع إلى تعدد اتجاهاتها الفكرية، وكذا اختلاف أهدافها العلمية والعملية، حيث نجد أن كل نظرية اجتماعية استخدمت منهج تحليلي يختلف عن المناهج المستخدمة في النظريات الأخرى لدراسة الأسرة، وهذا ما جعل زوايا الدراسة مختلفة ومتعددة، وسنعرض فيما يلي أهم النظريات الاجتماعية التي اهتمت بدراسة الأسرة وأهمها:

6-1-1- الاتجاه التطوري في دراسة الأسرة:

إن الأسرة كمؤسسة اجتماعية تمر في حياتها بمراحل زمنية محددة؛ تبدأ بالزواج ثم إنجاب الأطفال، ثم تصنع الأبناء نفسيا واجتماعيا وزواجهم وتكوين أسر خاصة بهم، وهكذا تمر الأسرة بحركة

دائرية من النشأة والنمو والاضمحلال، ومن الانحلال إلى الانتشار، وتبرز أهمية البعد الزمني في هذا الاتجاه لكونه يساعد الباحث على تتبع مراحل تطور الأسرة، وتحليل ما يطرأ عليها خلال هذه المراحل من تغيرات في بنيتها ووظائفها وأدوارها وعلاقاتها الداخلية والخارجية[1]، ومن أهم الإسهامات التطورية في دراسة الأسرة نجد:

1- عبـــد الرحمن ابن خلدون:

يعتبر ابن خلدون من رواد هذا الاتجاه، وانتهج نفس الفكرة، حيث أولى عناية كبيرة للناحية التطورية للمجتمع وللعوامل التي تؤثر فيه، وفي هذا يقول: "إن الدولة في الغالب لا تغدو أعمار ثلاثة أجيال، والجيل هو عمر الشخص الواحد، فيكون أربعين الذي هو انتهاء النمو والنشوء إلى غايته"[2]، وتوصل إلى استنتاج ثلاثة مرحل أو أجيال "جيل البداوة- جيل الحضارة- جيل الترف حد فقدان الدولة.

2- كـــارل زيمرمان Carl Zimerman:

اعتمد في كتابه "الأسرة والحضارة" على نظرية مبدأ التطور انتقالا من المجتمعات المتخلفة إلى المجتمعات المتقدمة، وأي تغير يحدث في المجتمع يتبعه تغير في الأسرة لارتباط أحدهما بالآخر، وتوصل إلى ثلاثة نماذج من الأسر الغربية وهي: أسرة التوجيه- الأسرة العائلة-الأسرة النووية الحديثة[3]. إضافة إلى أعمل كل من: لويس مورجان، وهربرت سبنسر، وأوجست كونت وغيرهم.

2-2-6- الاتجـــاه البنائي الوظيفي:

تعتبر النظرية البنائية الوظيفية من أهم النظريات انتشارا في دراسة الأسرة، حيث ينظر أنصار هذه النظرية إلى الأسرة كنسق اجتماعي مكون من أجزاء يربط بينها التفاعل والاعتماد المتبادل وإذا حصل أي خلل في أي جزء ما، يحصل اختلال وظيفي داخل النسق الكلي، إذن "ينطلق الاتجاه البنائي الوظيفي من مسلمة مؤداها تكامل أجزاء النسق والاعتماد المتبادل بين عناصر المجتمع، ذلك أن المجتمع والتنظيم الاجتماعي والثقافة عبارة عن كائن اجتماعي يشبه الكائن العضوي، وهي تمثل نسقا من المناشط والاتجاهات، يلعب كل منها دورا محددا لتحقيق غاية محددة، وهذا النسق يتألف من عدد

---

[1]- أحمد سالم الأحمر: **علم اجتماع الأسرة (بين التنظير والواقع المتغير)**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، 2004، ص28.

[2]– عبد المولى الدفس: **التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، 1987، ص90.

[3]- سناء الخولي: **الأسرة والحياة العائلية**، مرجع سبق ذكره، ص.ص(60-61).

من الأجزاء المترابطة تؤلف كلا متكاملا، تتساند فيه الأنماط الاجتماعية والثقافية"[1]، ويدرس هذا الاتجاه حاجات الاستمرار في الوجود والتكيف في كل الأنساق مع البيئة، والنسق هو مجموعة من العلاقات التي ترتبط بوظيفة معينة ولكل نسق بناء خاص به وهو مجموعة العلاقات التي تقوم بين المكانات التي تكونه، كما يكون لكل نسق وظيفة، أو مجموعة من الوظائف التي تقوم بها ويساهم من خلال ذلك بدور المحافظة على النسق الكلي أو المجتمع.

"إن التحليل البنائي الوظيفي للأسرة يركز على دراسة وظائف أنساق العلاقات داخل الأسرة التي أشرنا إليها باسم الأنساق الداخلية، وهي تشكل بناء الأسرة، كما يركز هذا التحليل على دراسة العلاقات التي تربط بين نسق الأسرة والأنساق الأخرى في المجتمع مثل: النسق السياسي والنسق الاقتصادي"[2] ، ويقوم هذا الاتجاه على مبادئ أساسية يمكن حصرها في النقاط التالية:

- ينظر الاتجاه الوظيفي للأسرة على أنها جزء أساسي من كيان المجتمع وتشكل نسقا فرعيا من نسق عام وهو المجتمع.
- يركز هذا الاتجاه على الاهتمام بالعلاقات الداخلية للنسق العائلي وعلاقات النسق الأسري بالأنساق الاجتماعية الأخرى.
- أن كل جزء في النسق يتأثر بالأجزاء الأخرى، وأي تغير في أحد الأجزاء من شأنه أي يحدث تغيرات في باقي الأجزاء[3].
- إن النسق يتغير في حدود، لأنه متوازن.

إن محور اهتمام الاتجاه البنائي الوظيفي هو النسق الاجتماعي، وما يشمله هذا النسق من عمليات تجرى بين وحداته، وما ينتج عن تلك العمليات أو التفاعلات من آثار أو اسهامات وظيفية ضرورية لبقائه ككل واحد؛ إذن فالنظرية الوظيفية في تناولها للأسرة تسعى إلى توضيح وجود الأسرة عن طريق إبراز وظائفها الاجتماعية.

ومن أهم آراء العلماء الوظيفيين الذين لهم إسهاما واضحا في دراسة الأسرة نذكر ما يلي:

1- تالكوت بارسونز:

لقد عالج بارسونز من خلال اتجاهه الوظيفي الواضح عدة موضوعات في مجال الاجتماع الأسري كتحليله لعملية التنشئة الاجتماعية، ودراسته للأسرة والمجتمع الصناعي وتناوله للعلاقة بين

---

[1]- حسين عبد الحميد رشـــوان: **البناء الاجتماعي (الأنساق والجماعات)**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2007، ص.ص(28-29).

[2]- نخبة من المتخصصين: مرجع سبق ذكره، ص30.

[3] - سامية مصطفى الخشاب: مرجع سابق ذكره، ص34.

الزوجين، ويرى بارسونز عند معالجته للأسرة الحديثة بأنه في كل الجماعات الصغيرة ميل لظهور تباين في الأدوار، فهناك أفراد تختص بالأدوار الرئيسية وآخرون يختصون بالأدوار الثانوية التابعة، كما يؤكد بأن وظائف الأسرة الأمريكية الحديثة تقلصت وأصبحت تتلاءم وتتكيف مع المجتمع الصناعي الحديث[1].

"توصل تالكوت بارسونز بأن هذه الأسرة من النوع القرابي المنعزل عن الجماعات القرابية جغرافيا واجتماعيا، فلا يوجد للوحدة القرابية جذور في تحديد وضبط مستلزمات العضوية الأسرية، بالإضافة إلى ذلك فإنه لم يغفل عن دراسة نمط الزواج في الأسرة الأمريكية الذي وضعت له الدولة عدة قيم ومعايير صارمة تعمل على ضبطه"[2].

"كان النسق الاجتماعي هو الموضوع الأساسي عند بارسونز، ولقد اهتم بالتكامل داخل النسق الاجتماعي نفسه وبينه وبين والأنماط الثقافية، هذا من جهة ومن جهة أخرى اهتم بالتكامل بين النسق الاجتماعي ونسق الشخصية"[3] ، ولكي يتحقق هذا التكامل يجب أن يحقق النسق الاجتماعي درجة من الاتساق والانسجام بين الفاعلين المكونين له، كما يتعين على النسق الاجتماعي أن يتجنب الالتزام بالأنماط الثقافية التي تفشل في تحديد الحد الأدنى من النظام أو التي تفرض مطالب عسيرة على الناس، مما يولد الانحراف والصراع.

2- بلBell وفوجلVogel:

يرى كل منهما الأسرة كنسق فرعي في المجتمع الشامل الذي يتضمن أنساق فرعية مختلفة، كالنسق الاقتصادي ونسق القيم ونسق التعليم وغيرها، بحيث تؤثر هذه الأنساق على الأسرة كما تتأثر هي الأخرى بنسق الأسرة، ومن شأن هذا التأثير أن يجعل البناء الأسري عرضة للتعديل والتغير المستمر تبعا للتغيرات التي تحدث في تلك الأنساق كنتاج سببي للترابط الموجود بين التغيرات الأسرية من جهة، وبين التغيرات التي تحدث في تلك الأنساق من جهة أخرى.

---

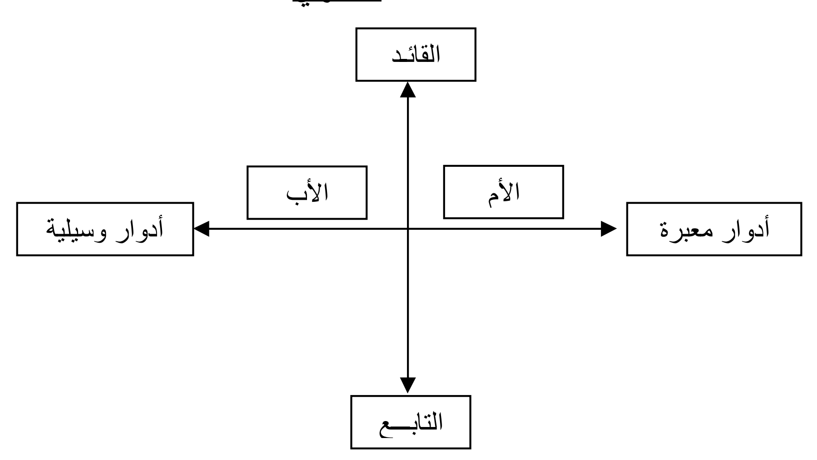
[1]- سامية مصطفى الخشاب: مرجع سابق، ص91.

[2]- معن خليل عمر: **علم اجتماع الأسرة**، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة العربية الأولـــى، الاصـــدار الرابـــع، عمان(الأردن)، 2004، ص32.

[3]- جوناثان تيرنر، ترجمة: محمد سعيد فرح: **بناء نظرية علم الاجتماع**، منشأة المعارف، الاسكندرية(مصر)، 2000، ص56.

ويشيع هذا المدخل باستخدامه من طرف أغلب الباحثين العرب في دراساتهم للأسرة مثل: استخدام مجيد الحاج لهذا المدخل في تحليله للنسق القرابي والأسري في مدينة "شقا عمرو" الفلسطينية[1]، ولقد استخدمته الباحثة سناء الخولي وغيرها من الباحثين العرب في العديد من الدراسات.

شكل رقم 03: يمثل رســـم تخطيطي للـــدور الوظيفـــي الـــذي تقوم به الأسرة الحديثة داخل المجتمع الأسري



المصدر: سامية مصطفى الخشاب: مرجع سبق ذكره، ص.35.

6-1-2- الاتجـــاه التفاعلي الرمزي:

ترجع جذور التفاعلية الرمزية إلى الفلسفة البراجماتية والسلوكية النفسية، ثم اتجهت إلى التفسير السوسيولوجي للبيئة وذلك بدراسة علاقة الكائن الحي ببيئته، أما مركز تطورها فقد كان جامعة شيكاغو ومن مؤسسيها الأوائل: تشارلز كولي وروبرت بارك وجورج ميد، وتركز التفاعلية الرمزية على ثلاثة عناصر رئيسية هي:

- التفاعل بين الفاعل والعالم.
- النظر إلى الفاعل والعالم كعمليات ديناميكية، وليس كبنيات استاتيكية (ثابتة).
- قدرة الفاعل على تغير ما يجري في العالم الاجتماعي[2].

ويركز هذا الاتجاه على دراسة العلاقات بين الزوج والزوجة وبين الوالدين والأولاد، فهو ينظر إلى الأسرة على أنها وحدة من الشخصيات المتفاعلة، لأن الشخصية حسب صحاب هذا الاتجاه ليست كيانا ثابتان بل هي مفهوم دينامي والأسرة هي شيء معاش، ومتغير ونام[3] ، كما يركز هذا الاتجاه على مدخلين أساسيين هما: التنشئة الاجتماعية والشخصية، ذلك أن التنشئة الاجتماعية تركز على كيفية اكتساب الانسان لأنماط السلوك وطرق التفكير، ويدعو هذا الاتجاه إلى استقصاء الأفعال المحسوسة

---

[1]- سامية مصطفى الخشاب: مرجع سبق ذكره، ص35.
[2]- أحمد سالم الأحمر: مرجع سبق ذكره، ص67.
[3]- سامية مصطفى الخشاب: مرجع سبق ذكره، ص51.

للأشخاص مع التركيز على أهمية "المعاني" وتعريفات المواقف، والرموز والتفسيرات، ذلك لأن التفاعل بين بني الانسان وفقا لهذا الاتجاه يتم عن طريق استخدام الرموز وتفسيرها والتحقق من معاني أفعال الآخرين، "ويفسر هذا الاتجاه ظواهر الأسرة في ضوء العمليات الداخلية كأداء الدور، علاقات، المركز، مشكلات الاتصال، اتخاذ القرارات، عملية التنشئة الاجتماعية"[1].

ومن أهم علماء نظرية التفاعل الرمزي الذين ساهموا في سوسيولوجية الأسرة نذكر ما يلي:

1- بيــرجس:

قدم "بيرجس" في عام 1926 برنامجا عن الأسرة وأوضح فيه أن الأسرة عبارة عن وحدة من الشخصيات المتفاعلة، وقد أنماط من الأسر بعد تصنيفها في ضوء العلاقات الشخصية التي تربط بين الزوج والزوجة والزوجين والأبناء.

2- هيــلHill:

في عام 1951 أضاف "هيــل" الكثير إلى تحليل الأسرة من وجهة نظر التفاعل الرمزي، فقد وسع من استخدام المراحل الخمسة "لوالــر" واعتبر الأسرة جماعة مكونة من شخصيات متفاعلة يختلفون من حيث أعمارهم ورغباتهم وحاجاتهم، ومعدل نموهم ومستويات فهمهم، وتناولهم لمشكلاتهم اليومية مع بعضهم البعض، وعلى ذلك فكل أسرة يمكن اعتبارها مسرحا من الشخصيات المتفاعلة كل يصارع من أجل إشباع حاجاته الأساسية، وهذا التفاعل يتضمن في خلفيته نمط الحياة الأسرية وعلاقته بالأسرة، كما يرى هيل بأن الصراع الذي يحدث داخل الأسرة راجع إلى عدم تقابل الرغبات المختلفة لأعضاء الأسرة، إضافة إلى أعمال كل من: "روس وستريكر، وويلارد والر".

6-1-3-الاتجاه السلوكي الاجتماعي:

يهتم هذا الاتجاه بدراسة السلوك من خلال دراسته المواقف التي تعتبر السلوك الإنساني استجابة لها، وينظر هذا الاتجاه إلى أن السلوك الإنساني يحد في مواقف أسرية، وهذه المواقف تقدم أحسن الفرص لفهم هذا السلوك من منظور اجتماعي، فالأسرة تعتبر من الجماعات ذات الدلالة بالنسبة للفرد، وهي من أولى الجماعات من الناحية السلوكية.

ومن رواد هذا الاتجاه بوسارد Bossaad وبول Boll من أبرز المهتمين بدراسات الأسرة في هذا المجال، فقد وضع تصنيفا لمواقف الأسرة سواء ما يتعلق منها بالعلاقة الداخلية بما يتضمن الحجم

---

[1]- محمد الجوهري وآخرون: مرجع سابق، ص254.

والتنظيم والنشاط، أو العلاقة الخارجية بما يتضمن المكانة الاجتماعيـــة[1] ، كما ركز كل من "**بوسارد**" و"**بول**" على العمليات الداخلية في الأسرة وظهر هذا في بحوثهما عن النسق الأسري الكبير، حيث اهتما بتأثير حجم الأسرة على العلاقات الأسرية، ونمو الطفل كما أجريا بحث عن الطقوس في حياة الأسرة واهتما بثقافة الأسرة كما هي ممثلة أو معبر عنها في الطقوس التي تمارسها مع تحليلها في ضوء دورة الحياة الأسرية [2].

6-1-4-النظريـــة التنموية:

هي نظرية واسعة النطاق، لأنها تشمل التحليل في المدى القصير وفي المدى البعيد، وتحاول دراسة التغير في نسق الأسرة الذي يحدث بمرور الزمن، وكذلك التغير في أنماط التفاعل وتستخدم في تحليلاتها أداة تصورية يطلق عليها "دورة حياة الأسرة"؛ لقد استخدمت دورة حياة الأسرة كأداة لوصف وتحليل بنية ووظائف وعلاقات الأسرة عبر مراحل تطورها، وقد اختلف علماء الاجتماع والأنثربولوجيا في تقسيم مراحل هذه الدورة، والظواهر المصاحبة لها، ويرجع بعض علماء الاجتماع بذاته هذا الاتجاه النظري، الذي تأثر بالمذهب العضوي إلى عام 1906 وقسموا دورة حياة الأسرة إلى أربعة مراحل وهي[3]:

- مرحلة بداية الحياة الزوجية.
- مرحلة زوجين مع طفل لهما أو أكثر.
- مرحلة زوجين مع ابن لهما أو أكثر يعول نفسه بنفسه.
- مرحلة زوجين في سن الشيخوخة.

6-1-5- نظريـــة الصراع:

تركز هذه النظرية على الطبيعة الديناميكية للأسرة، وتعتبر العوامل الخارجية هي التي تعتبر القوى المحركة للتغيرات الأسرية، وبذلك تحدد ثلاث عوامل رئيسية للتغيرات الأسرية:

أ- العامل الأول: التحولات الاجتماعية الكبرى التي تطرأ على الأسرة.

ب- العامل الثاني: يتمثل في روابط السلطة المتغيرة والأنماط الجديدة لتوزيع الحركات والمستويات الاجتماعية.

ج- العامل الثالث: يتمثل في مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي وذلك لضرورة اقتصادية أدى بتوزيع وظائفهن بين الأسرة والعمل.

---

[1]– محمد الجوهري وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص41.

[2]- سامية مصطفى الخشاب: مرجع سابق، ص41.

[3]– أحمد سالم الأحمر: مرجع سبق ذكره، ص.ص(38-39).

ترى نظرية الصراع أن الأسرة تمثل نسقا اجتماعيا يحمل بين طياته معايير متصارعة لا تقبل العيش معا، كالمعايير الشخصية والمصالح الذاتية، وبالتالي يحدث النزاع الراجع إلى اختلاف وجهات النظر بين الزوجة والزوج وذلك من خلال ممارسة الأدوار الأسرية"[1].

6-2- الأســرة والتغير الاجتماعي:

عرفت الأسرة الجزائرية عدة تغيرا ت، سواء في شكلها التركيبي أو في علاقاتها الداخلية أو في قيمها الاجتماعية، وتتدرج هذه التغيرات في إطار حركة التغير الثقافي -الاجتماعي، والانتقال من المجتمع الزراعي التقليدي إلى المجتمع الصناعي الحديث، أي ضمن مسيرة التحديث التي يشهدها المجتمع الجزائري منذ دخول الاحتلال الفرنسي عام 1830 ، وتشير كلمة التغير إلى الاختلافات التي تحدث في أي شيء، والتي يمكن ملاحظتها خلال فترة من الزمن، أما التغير الاجتماعي فهو تحول يقع في مجتمع من المجتمعات خلال فترة زمنية محددة ويصيب الإنسان والنظم والظواهر والتنظيمات الاجتماعية سواء كان ذلك في البناء أو الوظيفة، كما يشتمل أيضا على التغير في السلوك والأفكار والمعتقدات، ويحدث التغير الاجتماعي نتيجة مجموعة من المتغيرات وليس نتيجة متغير واحد، وتتخذ التغيرات الاجتماعية صورا وأشكالا متعددة منها: التطور الاجتماعي، والتقدم الاجتماعي والحراك الاجتماعي والحركة الاجتماعية[2].

ويرى علماء الاجتماع أن التغير الاجتماعي يشير إلى أوضاع جديدة تطرأ على البناء الاجتماعي نتيجة لتشريع أو قاعدة جديدة لضبط السلوك أو كنتاج لتغيير، أما في بناء فرعي معين أو جانب من جوانب الوجود الاجتماعي أو البنية الطبيعية أو الاجتماعية، فالتغيير معناه التغيير في طريقة عمل الأفراد وفي تربية الأسرة لأطفالها، وفي ضبط الفرد لذاته وسعيه وراء معنى جديد.

6-2-1-عوامــل تغيــر الأسرة:

إن تغير الأسرة حقيقة واقعية في كل المجتمعات على اختلاف أنواعها، ولا تختلف المجتمعات في هذه القضية إلا من حيث الدرجة فقط، ويحسب تأثير التغير الاجتماعي العام بالمجتمع، وهذا التغير يفسر لعوامل مترابطة ومتساندة كثيرة نذكر منها:

---

[1]– عزازة ليندة: **صورة الزوجة الاطار بين التربية الأسرية والالتزامات الاجتماعية**، مـذكرة مكملـة لنيـل شـهادة الماجستير- تخصص عائلي، باتنة، 2005، ص.ص(54-55).

[2]- سهير أحمد سعيد معوض: مرجع سبق ذكره، ص26.

أ-العامــل السكاني:

يمكن أن ترجع عامل السكان المؤثر في تغير الأسرة إلى عناصر مختلفة منها: كثافة السكان، وحجم الجماعات أو المجتمعات، ومعدلات المواليد والوفيات، والهجرة الداخلية والخارجية، واستحداث مناطق جديدة للعمران والسكن والعلاقات الاجتماعية، ونسبة الأطفال والشباب والشيوخ إلى سكان المجتمع، وأثر ذلك في العمل والإنتاج وفي الاقتصاد القومي.

ب-العامــل الاقتصادي:

أثر التغير الاقتصادي في جميع النظم والهيئات الاجتماعية في كل المجتمعات التي حدث فيها، تاركا سماته البارزة وخاصة التصنيع على كل ناحية من نواحي الحياة، ولقد كان أشد النظم الاجتماعية تأثرا به النظام الاقتصادي والنظام الأسري، وذلك لشدة ارتباط الواحد بالآخر نتيجة وجود علاقات قوية متبادلة بينهما، فالأسرة تمد الميدان الاقتصادي بالأيادي العاملة، والأسرة هي المستهلك الأول لما يظهر في الميدان الاقتصادي من سلع وخدمات، والنظام الاقتصادي الذي فتح أبواب العمل أمام المرأة منذ بدء الانقلاب الصناعي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر (18)، قد بدأ في القرن العشرين (20) يوفر في منزلها ما يسهل عليها تحمل أعبائها من جهة وشجعها على الخروج للعمل من جهة أخرى، وتعد ظاهرة خروج المرأة للعمل أبرز ظاهرة اجتماعية في العصر الحديث، "فالأسرة العربية تغيرت نتيجة تفشي ظاهرة خروج المرأة للعمل وحصولها على الفرص المادية"[(1)]، هذا لم تعفها من دورها الرئيسي في الأسرة بوصفها زوجة وربة بيت وأم، بل أنها أضافت إلى هذا الدور دورا مهما هو دور الكسب من العمل -الذي كان من قبل وقفا على الذكور وحدهم-، ويلاحظ أيضا تأثير الاقتصاد في الأسرة من خلال التعرف على معدلات الطلاق في فترات الكساد، وارتفاع مستوى حياة الأسرة خلال فترات الرخاء الاقتصادي.

ج- العامــل الايديولوجي:

"تعني الايديولوجيا النظام الفكري والعاطفي الشامل الذي يعبر عن مواقف الأفراد من العالم والمجتمع والإنسان، وقد طبق هذا الاصطلاح بصورة خاصة على الأفكار والعواطف والمواقف السياسية التي هي أساس العمل السياسي، وأساس تنفيذه وشرعيته"[(2)].

إن دور الايدولوجيا في تغير الأسرة يظهر بوضوح في ارتفاع مستوى رعاية الأطفال في المجتمعات الحديثة، حيث أصبحوا يحصلون على رعاية فائقة وخدمات كثيرة لم يتيسر لهم الحصول

[(1)]– السيد عبد العاطي، محمد أحمد بيومي، سامية محمد جابر وآخرون: **الأســرة والمجتمع**، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة(الاسكندرية)، 2006، ص07.

[(2)]- سهير أحمد سعيد معوض: مرجع سابق، ص27.

عليها من قبل، ويمكن تفسير ارتفاع رعاية الأطفال حاليا في ميل الأسرة إلى أن تكون جماعة تربطها المحبة والعلاقات الشخصية الوثيقة.

"ويعتقد البعض أن التغيير الاجتماعي والتكنولوجي قد فرض على الأسرة مصير اللا مفر وهو الانحلال التدريجي، حيث ينهار نمطها التقليدي الممتد وتتحول إلى أسر نواة"[1]، ويدب التفكك وتضعف العلاقات الاجتماعية، وفي خضم المجتمع الحضري الصناعي المعقد، تنعزل الأسرة ويظهر التصدع في بنائها، لتبقى فقط أفضل مكان لممارسة العلاقات الجنسية، وتفقد بذلك العديد من وظائفها بانتقالها إلى مؤسسات ومنظمات أخرى في المجتمع ، كالمدرسة ودور الحضانة وغيرها.

6-2-2- أهــم مظاهر تغير الأسرة:

انعكست التغيرات الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية الشاملة التي شهدها المجتمع الحديث، نتيجة التحضر والتصنيع والتحديث على الأسرة فأحدثت فيها تغيرات جذرية مهمة، ولعل أبرز هذه التغيرات التي طرأت على الأسرة تتمثل في الجوانب الآتية:

*** تركيــــب الأسرة:**

غيرت عمليات التنمية في جميع مناحي الحياة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية في ترتيب الأسرة تغيرا واضحا في النواحي التالية:

أ- لقد الأسرة الحديثة الآن في حالة تحول مستمر من أسر ممتدة إلى أسر نووية أو زواجية، حتى أصبحت الأسرة الممتدة الآن لا توجد إلا نادرا في البلاد المتقدمة وفي المناطق الريفية منها أيضا، ولاشك في أن هناك مجموعة من العوامل التي تقف وراء هذا التحول، وفي مقدمتها تعقيد الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وطبيعة العمل الصناعي، وظهور الفردية ونمو حركة التعلم، وخروج المرأة للعمل، وإعادة نظام التقويم الاجتماعي ليقوم على أساس التعليم والقدرات الشخصية والانجاز والجهد الفردي، وليس على أساس النسب أو اسم العائلة.

ب- أدى تحول الأسرة إلى أسرة نووية إلى حدوث انفصال كامل بين أسرتي التوجيه والإنجاب، لأن الفرد حين يتزوج وينفصل عن أسرته يكون أسرة زواجية خاصة به، أما في الأسرة الممتدة فإن الأسرتين تتداخلان معا وتكونان واحدة لا يتوزع فيها ولاء الفرد ولا تتعدد انتماءاته.

ج- تزايد حرية الفرد في انتقاء شريك حياته، وهي ظاهرة لم تكن موجودة من قبل، وشيوع أسلوب الزواج الخارجي وذلك باختيار الزوجة من فئات اجتماعية لا ترتبط بالضرورة برباط الدم.

---

[1]- السيد عبد العاطي وآخرون: مرجع سابق، ص08.

د- ارتفاع سن الزواج عند الجنسين نتيجة التحاق الذكور والإناث بمختلف المراحل التعليمية، وتطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

هـ- ومن أبرز التغيرات التي ظهرت آثارها في تركيب الأسرة تلك المتعلقة بظاهرة تعليم المرأة وتشغيلها في مختلف الأعمال والوظائف، ومما لا شك فيه أن تعليم المرأة في جميع مراحل التعليم هو الذي دفع عجلة التغيير لدور المرأة دفعة قوية، ذلك لأنه أوجد لديها وعيا واضحا بذاتها ومركزها ودورها في المجتمع بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة.

و- وأيضا تغير المراكز التي شغلها كبار السن في الأسرة[1]، فمن المعروف أن كبار السن يحتلون مركزا أساسيا في المجتمعات التقليدية، وغالبا ما تكون منهم الرئاسة الأسرية والسياسية والقيادة الاجتماعية وقيادة الرأي، فتقدم العمر يعد المصدر الأساسي للخبرة والدراية في تلك المجتمعات، غير أن هذه الأمور تتغير مع تحول المجتمع نحو التقدم الاقتصادي والثقافي، حيث يفقد كبار السن ما يتمتعون به من مراكز بعد انتشار التعليم وتغير نظام التقويم الاجتماعي، ليقوم على أساس الانجاز وما يحتله الشخص من مكانة مهنية وتعليمية وما يقدمه لمجتمعه من نفع، لا على أسس منسوبة ومنها السن أو الجنس أو الانتماءات الأسرية.

3-6- بناء الأسرة الحديثة:Modern Family Structure:

سبق وأن أكدنا في نقاط سابقة على أهمية الوالدين بالنسبة للنمو الاجتماعي الانفعالي الصحي، ومع أن هناك النصف فقط من كل الأطفال الذين يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية ينشئون في بيوت يوجد بها الأب والأم معا. ولم يكن هناك إلا القليل من البيوت التي بها والد واحد، والآن لم يعد الأمر نادرا، "فالأطفال القادمين من الأسرة ذات العائل الواحد يقابلون صعوبات أكاديمية واجتماعية في المدارس التي يلتحقون بها عندما يقارنون بالأطفال من الأسر التي تحوي على كل من الأب والأم، وهم أقرب أيضا للرسوب وإعادة الفصل الدراسي، والفقر يشكل ثابت يتنبأ بالصعوبات بصرف النظر عن أي تحميل منزلي"[2].

ويتفق رجال التربية وعلم الاجتماع وعلم النفس على الأهمية الكبرى للأسرة في إكساب الأطفال الخصائص النفسية والصفات الاجتماعية الأساسية والدعائم الأولى للشخصية.

---

[1]- سهير أحمد محمد عوض: مرجع سبق ذكره، ص29.

[2]- باربرا سميث، ترجمة: سامح وديع الخفس، محمد صبري سليط: **سيكولوجية الجنس والنوع**، دار الفكـر، 2009، ص326.

وبالرغم من ظهور مؤسسات وأطراف ووسائط عديدة تشارك الأسرة في تربية الطفل وتنشئته، إلا أن الأسرة تبقى أول وأهم مؤسسة في حياة الطفل الاجتماعية، وتأثيرها في السنوات الأولى له، فهي التي تشكل شخصية الطفل وتضع الأساس لما يأتي بعدها من خبرات"[1].

فالأسرة إذن؛ تمثل مجتمع الطفل الأول إلى حين أن تتسع دائرته الاجتماعية مع تقدم مراحله العمرية، لتشمل مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تزيد من معارفه وخبراته.

6-4- الأســرة كنظام اجتماعي:

"الأسرة هي النظام الإنساني الأول ومن أهم وظائفها إنجاب الأطفال للمحافظة على النوع الإنساني, كما أن النظم الأخرى تمتد أصولها في الحياة الأسرية"[2]، فمن الممكن أن نفهم الأسرة باعتبارها نظاماً اجتماعيا يقع ضمن نظام أكبر هو المجتمع, ومن أهم خصائص النظام الأسرى:

1- الإرتباط المجتمعي:

فلا نكاد نجد مجتمعاً يخلو من النظام الأسرى , وعلى ذلك فإذا كان النظام الأسرى في مجتمـــع ما منحلاً وفاسداً، فإن هذا الفساد يتردد صداه في وضعه الـــسياسى وإنتاجـــه الإقتـــصادى ومعـــاييره الأخلاقية, وبالمثل إذا كان النظام الإقتصادى أو السياسى فاسداً فإن هذا الفساد يؤثر في مستوى معيـــشة الأسرة وفى خلقها وفى تماسكها .

2- أهــداف ووظائف:

فمن بين الأسباب البارزة لقيام الأسرة؛ الحاجة للأمن, والانتماء, والحاجة للحب, وقد حدد بعض العلماء خمسة أهداف أساسية تقوم بها الأسرة هي : الإنجاب, الاستمرارية, إشـــباع الحاجـــات الذاتيـــة, الاجتماعية, الإقامة، كما تمثلت الوظائف الأسرية في إشباعات الفرد , وتحقيق إنجازات المجتمع, إعالة الأطفال وتربيتهم, ووظائف اقتصادية ونفسية .

---

[1]- هدى محمود الناشف: **الأسرة وتربية الطفل**، دار المسيرة للنشر والتوزيـــع والطباعـــة، عمـــان(الأردن)، 2007، ص18.

[2]– لمزيد من الاطلاع أنظر موقـــع: HTTP:WWW.TARBIA.NET، تـــاريخ الزيـــارة: 2010/03/27 علـــى الساعة22.00سا.

3- تركــيب خاص:

وتختلف صور التركيب الأسرى من مجتمع إلى آخر, ومهما اختلفت صوره فإن هذا التركيـب يبدأ بالزواج وقيام علاقة رسمية واجتماعية مشروعة، ويرتبط بهذه العلاقة سلوكيات وتوقعات مرتبطـة بالسيطرة أو الخضوع, وتقسيم العمل, المسئوليات، ومن ناحية أخرى يرتبط بـالزواج إنجـاب الأبنـاء الذين يمثلون العنصر الثاني في التركيب الأسرى بعد الزواج[1]. ومن ثم فإن مستويات الدور المعياري لممارسات تربية الطفل وعلاقة الوالدين بالطفل, وعلاقة الطفل بإخوتـه, وعلاقـة الوالـدين بعـضهم البعض, كل ذلك يختلف تبعا لحجم الأسرة, وترتيب الطفل الميلادي، ثم إعادة تعريف التوقعات للـدور والسلوكيات المقبولة في علاقة أفراد الأسرة

[1]– حسـن مصطفى عبد المعطى: **الأسـرة ومشكلات الأبناء,** دار الـسحاب للنـشر والتوزيـع، القـاهرة، 2004 , ص103.

خلاصـــة

مما سبق يتضح لنا أن الأسرة هي أول نظام اجتماعي عرفه الإنسان، قائم على أداء الوظائف التي تقوم بها النظم الاجتماعية المعاصرة، مع التغير الاجتماعي الذي صاحب البشرية في مراحلها المختلفة كانت الأسرة باختلاف أشكالها ووظائفها عبر مختلف الحقبات التاريخية من أكثر النظم الاجتماعية تأثيرا وتأثرا بما حدث من تغيرات اجتماعية، وتبقى وحدها من تَكْفُل بقاء النوع الإنساني، وبالتالي أهمية الدور الذي تقوم به الأسرة في تنشئة الأبناء، وإعدادهم للحياة الاجتماعية، لقيامهم في المستقبل بأدوارهم المتوقعة منهم، وذلك أن تماسك النسق الاجتماعي ودوامه رهن قيام الأسرة بوظيفتها السامية، تقوم بإدماج الطفل في الإطار الثقافي العام عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه وتوريثه إياه متعمدا، وذلك بتعليمه نماذج السلوك المختلفة في المجتمع الذي ينتسب إليه، وتدريبه على طرق التفكير السائدة فيه، وغرس المعتقدات الشائعة فيه، فينشأ منذ طفولته عليه ليتصبح من مكونات شخصيته الأساسية.

فالأسرة في الواقع؛ هي وعـــاء الحضارة والثقافة في المجتمع، لأنها هي التي تحافظ على القيم والعادات والاتجاهات التي يمتصها الأبناء أثناء نموهم وتنشئتهم الاجتماعية، وعن طريق الأسرة يتعرف الطفل على أنماط السلوك التي يتبعها في حياته، حيث يتعلم ما له من حقوق وما عليه من واجبات.